الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة

بجاية

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

توظيف التاريخ في الرواية العربية الحديثة "الحجاج بن يوسف" لجرجي زيدان أنموذجا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- أشواق عبدلي.
- فريدة حمزة.

إشراف الأستاذة:

- الحبيب عمي.

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- الدكتور: سعيد شيبان ..... جامعة بجاية ..... رئيسا.
- الدكتور: الحبيب عمي ..... جامعة بجاية ..... مشرفا ومقررا.
- الدكتور: يوسف رحيم ..... جامعة بجاية ..... عضوا مناقشا.

السنة الجامعية:

2019م / 2020م

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تنم الصالحات، والصلاة والسلام وعلى سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم.

بداية نشكر الله عز وجل الذي أنعم علينا بنعمة العقل، وأكرمنا بالتقوى، ورزقنا الصحة وأعاننا على إتمام هذه المذكرة.

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ لحبيب عمي الذي قبل تواضعا للإشراف على هذا العمل فله أخلص تحية على كل المساعدات، والتوجيهات التي قدمها لنا طوال فترة البحث، وحرصه أن يكون هذا العمل في صورة كاملة.

كما نتقدم بالامتنان والعرفان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقرة لمناقشة هذه الرسالة.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عبد الرحمان ميرة.

إهداء

الحمد لله الذي الذي أعاننا على إتمام بحثنا بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات,اليوم نقطف ثمارها والحمد لله. اهدي مذكرة تخرجي

إلى أغلى نعمة أهداها الله إلى حلاوة البسمات وبلسم الروح حبيبة قلبي أمي
إلى سندي وقدوتي في الحياة حبيبي الغالي أبي حفظكما الله يامن تحلو الدنيا بكما

إلى من تقاسموا معي حلاوة الحياة إخوتي جميعا خاصة أختي الصغرى فوزية أتمنى لها التوفيق والنجاح في شهادة البكالوريا واسعد الله قلوبكم بالمحبة ودوام الصحة

إلى زوجي ورفيق دربي عماد

إلى ابنتي إيناس لذة قلبي

إلى زميلتي في البحث أشواق

إلى أهل زوجي

إلى من تنبعث فيهم روح البراءة وادخلوا البهجة والسرورالى قلوبنا انس-سراج

زكرياء-يعقوب-سندس-لجين-رميسة- ريتال-سيرين

أقدم أسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة,إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد.

"كن عالما..فان لم تستطع فكن متعلما,فان لم تستطع فأحب العلماء,فان لم تستطع فلا تبغضهم".

فريدة

اهداء

بداية أبدأها بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إلى نبع الحنان، وفيض الحب والآمال، إلى من كانت لي سندا في حياتي، وسهرت من أجل راحتي، وسعادتي أمي الغالية أطال الله في عمرها، وأدام وجودها دائما معنا.

إلى من كان شمعة تنير دربي، وعلمني حب الدراسة والسير على خطى الحبيب المصطفى أبي الغالي أطال الله في عمره وأسأل الله أن يكون دائما تاجا على رؤوسنا، وسندا لنا.

إلى من أتمنى أن يكونوا دائما إلى جانبي ويشاركونني فرحي، وسعادتي، إلى رفقاء البيت إخوتي الأعزاء ياسين وزوجته نسيمة

عبد العزيز، فيصل، صلاح الدين

إلى أختاي فيروز وزوجها، وبناتها لينة، كاتيا، ملاك، وصال

نجاة وزوجها

دون أن أنسى بهجة العائلة، ونور الحياة الكتاكيت رانيا، جنان، أنفال، جاد وجواد.

وأشكر زميلتي في البحث فريدة التي تقاسمت معي عناء هذا البحث.

وأشكر زميلة في البحث فريدة

إلى كل صديقاتي، وكل من قدم لي العون، والمساعدة من بعيد أو من قريب في انجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة، أسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتهم.

أشواق

المقدمـــــة

يلجا الروائي إلى التاريخ في مختلف أعماله القصصية، بدافع أن المادة الأدبية موجودة بين يديه بحيث لا يجد صعوبة في اختيار الموضوع وجمع المادة له لذا نجد أن اغلب النقاد يوجهون المبتدئين في كتاباتهم إلى التاريخ يستمدون منه موضوعاتهم باعتباره علم قائم بذاته له قواعده وأصوله، تتحلى برؤية صادقة للأحداث التي يسردها كما هي على ارض الواقع.

لذا نجده يحتل مكانة كبيرة في مختلف الأعمال الأدبية، خاصة الرواية. فهي تستمد مادتها من الأحداث التي تقع في المجتمع، والتاريخ يستمد أحداثه من الماضي هذا مايجعلنا نتوصل إلى أن الرواية تربطها علاقة وطيدة بالتاريخ، فكلاهما يبني أحداثه من قضايا المجتمع .

وما نلاحظه في العلاقة التي تربطهما أن الروائي في كتاباته أصبح يتخذ التاريخ كمادة رئيسية له وهذا دليل على محاولة استحضار الماضي وصياغته في قالب جديد، لأجل ترسيخه في ذهن القارئ والحفاظ عليه لكي يبقى متداولا عبر الأزمنة ، وبما أن التاريخ عبارة عن أحداث ماضية، فالروائي في سرده بفترة زمنية محددة يكون متجها إلى الحديث عن الرواية التاريخية وهي عمل فني يتخذ من التاريخ مادة للسرد.

وقد احتلت الرواية التاريخية مكانة هامة تأثيرها من خلال الإقبال الكبير عليها من قبل القراء لما تحمله من خيال واسع تمكنه من الغوص فيها، كما لايخفى النجاح الذي حققته منذ ظهورها الأول في القرن التاسع عشر، فامتد إلى مختلف اللغات منها الفرنسية والروسية، وهي امتزاج التاريخ بالخيال تهدف إلى نقل مختلف الأحداث بأسلوب روائي مبنيا على حقائق التاريخ.

ومن ابرز ممثلي الرواية التاريخية في الوطن العربي جرجي زيدان والذي كان مطلعا على أقوى التجارب الإبداعية في عصره،وممتلكا القدرة على استلام سلطة توليد المعنى ليس من اللغة العربية فحسب وإنما كذلك من لغات غربية عديدة أن يغوص في التاريخ العربي

الإسلامي بحثا عن جماليات مختلفة يستجيب بها لحاجات جمهوره في التعرف على هذا التاريخ، والى مكامن القوة والهشاشة فيه.

وما زاد الاهتمام بالرواية هو الوقوف على عوامل نشأتها وتحديد ملامحها وسماتها الفنية وما يمكن أن يقال أنها لم تشفي غليل القارئ العربي المتطلع إلى معرفة هذه الموضة الجديدة في الكتابة الروائية، فالتاريخ نبع ثري اعتاد الروائي على ولوجه والاستفادة منه،وترتبط الرواية بالتاريخ ارتباطا قويا ، فالتاريخ يمثل الماضي والرواية تمثل الحاضر.

وقد اتبعنا المنهج التحليلي الوصفي الذي يعتمد أساسا على تحليل وقراءة الأحداث التاريخية، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة بحث تنقسم إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول تناولنا الجانب النظري للرواية، فتطرقنا إلى مفهوم الرواية بصفة عامة، مفهوم التاريخ، نشأة الرواية التاريخية، نشأة الرواية العربية وتطورها، بدايتها ومراحل دراستها بعدها انتقلنا إلى علاقة الرواية بالتاريخ، أما فيما يخص المبحث الثاني تحدثنا عن توظيف التاريخ في الرواية العربية وأخيرا في المبحث الثالث الذي تضمن توظيف التاريخ في روايات جرجي زيدان.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه طرق وأشكال توظيف التاريخ في الرواية، فالمبحث الأول كان حول بطاقة فنية للرواية تضمن التعريف بالروائي واهّم أعماله الوصف الخارجي للرواية وملخص الرواية، أما المبحث الثاني تمحور حول توظيف التاريخ في الرواية إذ أننا قمنا بالتطبيق عليها فذكرنا الأحداث بنوعيها التاريخية، والأحداث المتعلقة بالعلاقة الغرامية، أيضا الشخصيات إذ أننا ركزنا كثيرا على الشخصيات التاريخية باعتبار إنها ذات بعد تاريخي وتطرقنا أيضا للحديث عن الزمن بشقيه التاريخي والسردي، إضافة إلى المكان، الحوار، الوصف وأخيرا ظاهرة التناص وتعتبر كل هذه العناصر هي الأساس والعنصر الفعال في تشكيل ملامح الرواية.

أخيرا الخاتمة التي توصلنا من خلالها إلى النتائج المرجوة من البحث ككل ، وهي بمثابة حوصلة لهذا العمل المقدم.

الفصل الأول: الرواية العربية والتاريخ.

الفصل الأول: الرواية العربية والتاريخ

1-تحديد مفاهيم

1-1مفهوم الرواية

1-2مفهوم التاريخ (لغة واصطلاحا)

1-3مفهوم الرواية التاريخية

1-4نشأة الرواية التاريخية

1-5مراحل تطور الرواية التاريخية

2-الرواية العربية النشأة والتطور

2-1النشأة والتطور

2-2-بدايات الرواية العربية النشأة والتطور

2-3مراحل دراسة الرواية العربية

2-4علاقة الرواية بالتاريخ

3-توظيف التاريخ في الرواية العربية

4-توظيف التاريخ في روايات جرجي زيدان

1- تحديد مفاهيم:

1-1مفهوم الرواية:

الرواية شكل تعبيري، لأن" الأصل في مادة روى في اللغة العربية هو جريان الماء، او وجوده بغزارة، او ظهوره تحت أي شكل من الاشكال، او نقله من حال الى حال أخرى، من اجل ذلك الفيناهم يطلقون على المزادة الرواية: لان الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يسقي الماء، هو أيضا الرواية.

اما الادباء العرب فقد كانوا الى سنة 1930 يصطنعون مصطلح الرواية لجنس المسرحية كما نجده في كتابات عبد العزيز البشري الذي نجده يقول" وأخيرا تقدم(...) احمد شوقي فنظم روايتين كليوبترا وعنترة". وقد كرر البشيري لفظ الرواية بمفهوم المسرحية ست مرات في مقالة أدبية، وكان الشيخ إذا أراد مفهوم القصة قال مثلا "رواية قصصية".

وكان مصطلح "الرواية" يشيع بين الادباء الجزائريين سنة 1954 م حيث كانوا يطلقون على كل مسرحية: مصطلح "رواية". من حيث كان اطلق احمد رضا حوحو على اول رواية جزائرية له وهي "غادة ام القرى "مصطلح قصة، واستراح"[1].

و" الرواية هي شكل فني اذا لم تكن الرواية من قبل تعتبر على الدوام فنا راسخ الأركان، فقبل أن (the portrait of a ludy)و(صورة سيدةwachingon skareينشر جيمس رواياته المبكرة (ساحة واشنطن.

[1]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب، الكويت،1998، ص22-23.

عام 1880 لم يكن الناس معتادين على معاملة الرواية كصنعة فنية على قدم المساواة مع الشعر، او الموسيقى او الرسم"[1].

و"الرواية نمط سردي، يرسم بحثا اشكاليا يقسم حقيقة العالم متقهقر، في تنظيم (لوكاش) (كولدمان).

و(الرواية)، هي الطابع المشابه، عند(كريستيفا)–في عملها عن (نص الرواية)

حيث أن وحدة العالم، ليست حدثا، بل هدفا يقتحمه عنه دينامي"[2].

والرواية في مختلف تعريفاتها جنس ادبي وفن نثري طويل مقارنة بفن القصة كما انها تحتوي على الشعر والموسيقى، إضافة الى انها تشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد احداث معينة وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمن والمكان.

1-2 مفهوم التاريخ لغة واصطلاحا:

ا/ لغة:

يعرف ابن منظور التاريخ في كتابه لسان العرب بقوله:

"أرخ المؤرخون، تعريف الوقت والتوريخ مثله، أرخ الكتاب ليوم كذا وقته والتاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وان المسلمين اخذوه عن اهل الكتاب، وتأريخ المسلمين

[1]- جيس ماتز، تطور الرواية الحديثة، تر: لطفية الدليمي، دار المدى، ط1، 2016، ص67.

[2]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1980، ص102-103

أرخ من زمن هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كتب من خلافة عمر رضي الله عنه، فصار تاريخا الى اليوم"[1].

ب/اصطلاحا:

إن" التاريخ هو استحضار صورة الماضي الإنساني فإن هذا الماضي با كتابة التي تعبر عن تجاربنا الشخصية أصبح لدينا تاريخ على امتداد القرون"[2].

وقد عرف ابن خلدون التاريخ بقوله إنه «خبر عن اجتماع انساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس او التعصبات وأضاف التغلبات للبشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم، والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران (أي المجتمع)، بطبيعة من الأحوال"[3].

ونستنتج من هذا التعريف أن التاريخ لا يتمحور في بحثه عن الحوادث الازلية الفائتة أي القديمة، بل يبحث في مختلف المجالات الماضية سوآءا كانت اقتصادية، او اجتماعية أو سياسية، أي انه يشمل كل الميادين، بتعدد اختلافاتها ومحاورها، وهذا ما يجعل منه ملجأ النقاد والروائيين، في مختلف كتاباتهم الأدبية.

---

[1]- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، دط، القاهرة، دت، مج1، ص58.

[2]- أندريك أندرسون امبرن، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، د ط، القاهرة، 1991، ص20-21.

[3]- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، تح: علي الواحد وافي، ج1، القاهرة، 1968، ص179-180

1- 3مفهوم الرواية التاريخية:

الرواية التاريخية «سرد قصصي، يرتكز على وقائع تاريخية، تنسج حولها كتابات تحديث ذات بعد ايهامي معرفي.

وتنحو (الرواية التاريخية)، غالبا إلى إقامة وظيفة تعليمية وتربوية"[1].

كما "جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة، والأدب تعريف آخر للرواية التاريخية فهي سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية في اللغة والأدب، وتعريف آخر هي سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين او خياليين او بهما معا"[2].

ويعرفها سمر روحي الفيصل بقوله: "إن الرواية التاريخية ليست تاريخا، ولنها تتعامل مع التاريخ وهذا التعامل يفرض عليها حدودا هي قيودها وأول هذه الحدود والقيود أن تبقى الرواية مخلصة لطبيعتها الفنية ولا تتحول إلى كتاب من كتب التاريخ، وثانيها أن تستعير من التاريخ دون أن تحور فيه وثالثها أن تبقى دون أن تتلاعب بسياقه وحقائقه ودلالاته"[3].

ومن هذا نفهم أن الرواية التاريخية هي رواية تتعامل مع التاريخ لكن في حدود الرواية مع الحفاظ على الحقيقة التاريخية دون المساس بها.

---

[1]–سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص103.

[2]- مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط2، 1984، ص184.

[3]- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية، الرواية العربية البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، د ط، 2003، ص66

إن الرواية التاريخية، دائما تنبع من تزايد الحس الوطني لمجتمع من المجتمعات، فالإحساس بالقومية الوطنية ذلك ما يزيد من حدة الشعور الوجداني، لدى الكتاب والادباء، ويعزز فيهم روح العمل وهذا ما نجده عند الكثير من الكتاب والروائيين، وربما للتعريف بحقبة زمنية.

ماضية "فكأين من روائي حاول أن يرسم فترة من زمن التاريخ، وأن يبرز وظيفة سياسية او دينية او اجتماعية، او فكرية لشخصية من شخصيات هذا التاريخ، او يطمح في تخليد بيئة من البيئات، فجاء بغير الحقيقة التاريخية، ولم تعبر لدى نهاية الأمر إلا عن اديولوجيته هو، او آرائه الشخصية غير الحيادية، دون أن يكون بالضرورة عبر عن تلك الفترة أوعن تلك البنية إلا في ايطار أدبي خالص، ولو افترضناه في بعض هذه الاعمال الروائية، والتي كانت تصف نفسها بالتاريخية، تجردها من الفن، فإنه ينشأ عن هدا الافتراض تجردها من الفنية والتاريخية جميعا"[1] في هذا القول يتضح لنا أنه ليس بالضرورة إذا تحدثنا عن فترة زمنية ما، قد يكون رأي عام وشامل بل ربما هو مجرد رأي شخصي.

أما بالنسبة للتعريف الاصطلاحي "يعتبر النقاد أن الرواية التاريخية بمعناها الاصطلاحي لم تظهر في الغرب إلا في مطلع القرن التاسع عشر مع "والترسكوت"(1771-1832) الذي وفق في الجميع بين الشخصيات الواقعية والشخصيات المتخيلة، وأحلها في إيطار واقعي، وجعلها تتحرك في ضوء احداث كبرى اعتبرتها المصادر مفاصل أساسية في مسار الأمم والدول، وقد تزامن ظهور الرواية التاريخية مع الحركة الرومانسية التي احتفل أصحابها بالبطولات القومية وسعوا إلى إبرازها متوسلين بها إلى إحياء روح الشعب وإنعاشها"[2].

[1]-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص29.

[2]- محمد القاضي، الرواية والتاريخ دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر، تونس، ط1، 2008، ص24-25.

تبدو أهمية الرواية التاريخية من خلال الظروف التي ظهرت فيها هذه الرواية في الوطن العربي" فقد ظهرت مع بدايات القرن العشرين تقريبا حيث كانت عملية استبات الرواية بوصفها جنسا أدبيا، تشهد محاولات عديدة تسعى إلى ترسيخ جذوره وتطويره بما يتلائم مع الذوق العربي سواء من خلال الترجمة أو التعريب أو الانشاء .... كما أن هذه المرحلة كانت تشهد بداية نهضة علمية وثقافية في شتى المجالات.

وكانت الرواية بعامة، والرواية التاريخية بخاصة قناة مهمة في هذا المضمار، اذ جذبت كثيرين من قراء ذلك الزمان وحتى اليوم إلى دائرتها (....) ولم تكن الرواية إذا نوعا من الترف الفني او المتعة الجمالية الخالصة، بل كانت ومازالت فنا على تباين مستواه....

وإن كانت الرواية التعليمية قد ارتبطت بنشأة الرواية عامة وتطورها فإنها تمثل مساحة، لا بأس بها في مجال الرواية التاريخية"[1].

وعلى الرغم من وجود محاولات سابقة لكتابة الرواية التاريخية فإن جرجي زيدان هو الرائد الحقيقي لهذا الفن وذلك راجع إلى العدد الكبير الذي أنتجه من الروايات التاريخية (حوالي23رواية).

وقد عمل جرجي زيدان في رواياته التوفيق بين الشكل الغربي وأخبار المؤرخين ورواة الأخبار في التاريخ العربي وبالتالي تلك الأخبار كانت تجمع بين المادة التاريخية المروية، ومادة أدبية تساوي أهميتها المادة التاريخية "فالمؤلف يختار موضوعات وشخصيات ذات شهرة تاريخية، ويقيم من خلالها أحداث روايته التي تكون مقيدة بالأماكن التاريخية

[1]- محمد حلمي القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، دراسة تطبيقية، دار العلم والإيمان والتوزيع، مصر، 2008، ص15-16.

وبالأحداث والشخصيات التاريخية ذلك وذلك في إطار موضوع غرامي تقف فيه العوائق بين العاشقين، ثم تزول ويجتمع الشمل مع اقتراب الموضوع التاريخي من نهايته"[1].

ولقد اتخذ عدة كتاب من التاريخ ملجأ للتعبير عن وعي قومي ووطني "يدفعهم دفعا إلى احتضان الفترات التاريخية المشابهة للفترات المعاصرة التي يعيشونها، واستدعاء العناصر التراثية التي توقد جمرة الأمل والتوثب في نفوس المعاصرين اتجاه واقع مثقل بالإحباط والتشاؤم، او تسوده الهزائم والآلام"[2].

ويرى عبد المحسن طه بدر أن الإحساس القومي لدى جرجي زيدان كان بعيدا عن دوافعه وغاياته "ولما كان جرجي زيدان ينقصه الإحساس القومي المتحمس فإنه اقتصر على أن يكون معلما للتاريخ "[3].

أي أن جرجي زيدان في الرواية التاريخية كان هدفه تعليم التاريخ وفقط على عكس الرواية التاريخية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية كانت تهدف إلى التسلية لأنها كانت تعبر عن حماس قومي يهدف إلى بعث أمجاد الماضي وبطولاته.

1-4 نشأة الرواية التاريخية وازدهارها:

الرواية التاريخية أكثر أنواع الروايات رقيا "نشأة الرواية التاريخية في مطلع القرن التاسع عشر، وذلك زمن انهيار نابوليون تقريبا، (اذ ظهرت رواية سكوت "ويفرلي"عام1814) وطبيعي أنه يمكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في القرنين السابع عشر

[1]-السعيد الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص23.

[2]-شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، دمشق، سوريا، ط3، 1997، ص

[3]-حلمي محمد القاعود، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، دراسة تطبيقية، ص21.

والثامن عشر"[1] ومن هنا نجد أن جورج لوكاش يعتبر الأعمال القروسطية المعدة عن الأساطير هي البدايات لنشأة الرواية التاريخية. "وقد أصبح سكوت في الحقيقة أحد كتاب عصره الأكثر شعبية وقراءة على صعيد عالمي، والتأثير الذي مارسه في كامل الأدب الأوروبي لا حد له"[2]. ومن هنا نتأكد أن سكوت هو الرائد الأول والأصلي للرواية التاريخية، ونلك يرجع إلى أنه هو من وضع الأساسيات في الكتابة التاريخية للرواية،

منذ القدم "ولعل الرواية التاريخية ازدهرت كل هذا الازدهار الذي بلغ أوجه لأنها عمدت إلى تحليل الأحداث التاريخية والاجتماعية بشكل فني بارع، ثم لأنها كانت في عهد كان الناس فيه لايفتأون يعتقدون في قيمة سلطان الفرد وسيلة على التاريخ ومن أجل ذلك ألفينا الرواية التاريخية تدرج شخصيات جديدة بتمثيل الوطن وروح العصر، والقيم الشعبية والطبقات الاجتماعية لذلك العصر"[3].

فالرواية التاريخية نجدها تحلل أحداث تاريخية اجتماعية معبرة عن الواقع بطريقة تجعل المتلقي أو القارئ يحس وكأنه يعيش الواقع من خلالها، كما أنها تضفي عنصر الحيوية وذلك بتوظيفها شخصيات تعبر عن الوطن وقيمته ومختلف الطبقات الاجتماعية.

تتعامل الرواية التاريخية مع التاريخ، وهذا ما يجعلها تقف على قيود لم تعرفها الرواية الفنية، أو الأنواع الأخرى من بني جنسها كما لها عدة شروط ومبادئ تقوم عليها اذ نجد

---

[1]- جورج لوكاش، الرواية التاريخية، تر صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1976، ص11.

[2]–مرجع نفسه، ص79.

[3]–عبد الملك، في نظرية الرواية، ص79.

نضت الشمالي يقول "أن الرواية التاريخية تعتمد الزمان الموثق، والزمان المحدد والحادثة المعرفة، فتستثمر جهد المؤلف الذي حقق الواقعة، وتتقاطع معه في الوقت ذاته "[1].

إن الرواية التاريخية تعتمد حقبة موثقة من التاريخ، والمكان المحدد إضافة إلى أن المادة المعتمد عليها هي بمثابة العمود الفقري للعمل الروائي فهو بدوره يعيد تشكيل المادة تشكيلا روائيا فنيا ضمن منظور ربط المادة الحكائية بالحاضر، وهذه الشروط يتخذها الكاتب من التاريخ ليعيد بناء عالم موازي لعالم الرواية.

1-5 مراحل تطور الرواية التاريخية:

لقد مرت الرواية التاريخية في أدبنا العربي بثلاث مراحل وهي:

-"**المرحلة الأولى:**

مرحلة تسجيل التاريخ سرديا مع محاولة التقيد ولو من بعيد، بمجرياته لغايات علمية، كما ظهر ذلك في روايات جرجي زيدان.

. المرحلة الثانية:

مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي، وما هو فني فالتاريخ يسكب في قالب روائي واضح المعالم، ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره، كما ظهر في روايات نجيب محفوظ.

[1]- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، علم الكتب الحديث، عمان (الأردن)، ط1، 2006، ص155.

. المرحلة الثالثة:

مرحلة استثمار التاريخ اسقاطيا، واعيا يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى وفيه يتهيأ التاريخ قناعا، والروايات التي سارت على هذا المنهج تسعى جاهدة إلى تفسير الواقع المعيش من خلات الماضي المنقرض، الذي يمكن أن يعيد نفسه لكنها تهرب إلى فترات مشابهة للحظتها الحاضرة فتقوم بما يسمى بالإسقاط التاريخي، كما لمسنا ذلك لدى (جمال الغيطاني في" الزيني بركات"، ورضوى عاشور في" ثلاثية غرناطة"، وعبد الرحمان منيف في "أرض السواد")"[1] وهذه المراحل الثلاثة التي جعلت من الرواية التاريخية، تتطور وترقى.

2-الرواية العربية:

2-1 النشأة والتطور:

بدأ نشوء الرواية العربية، في شكلها الحالي في القرن التاسع عشر، وتعود جذورها إلى

عصور قديمة "تؤرخ نشأة الرواية عامة، بنشأة وتطور البورجوازيات العربية والمصرية، ارتبط ظهور الرواية في الوطن العربي بعاملين اثنين: أحدهما أثر كل من مصر ولبنان، في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثر بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية، أما العامل الآخر فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من أي عامل آخر. نشأة الرواية في الوطن العربي سوف نلاحظ أن الرواية في لبنان، كما في مصر بدأت بمحاولات أدبية على غرار المقامات العربية إذا اقتفى كل من ناصيف اليازجي، وأحمد فارس الشدياق، أثر مقامات الهمذاني والحريري، ونحن لا نستطيع اعتبار هذا الإنتاج "امتداد للتراث القصصي العربي"، كما عرفته المقامة أو سواها من النتاج الغريب من القصة، بل يقينا انتاج جديد منقطع الأسباب بماضي الإنتاج العربي (....)، كما يحسب للثورة العرابية أنها دفعت بعض الشوام لاتخاذ فن الرواية وعاء لتقديم منجزات

[1]-مرجع نفسه، ص122-123.

الحضارة الغربية والتقليد للروايات الغربية مباشرة، وبمجيئ ثورة 1919 كانت مصر تشهد محاولات أخرى لتطور الرواية بعيدا عن الشوام"[1].

يرى محمود أمين العالم أن الرواية العربية "قد ارتبطت أساسا منذ بداية نشأتها بمحاولة ابراز وبلورة الهوية القومية في مواجهة الآخر الغربي المستعمر، ولهذا كانت البدايات الأولى لبنيتها التعبيرية امتداد بنيويا لمختلف التعابير الأدبية التراثية السابقة، وخاصة السير الشعبية والأحداث التاريخية البطولية والمقامات، دون أن يعني هذا أنها كانت تخلو من التأثر في تشكيلها البنيوي بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية، والوطنية والثقافية السائدة التي نشأت فيها وعنها"[2].

لذلك" لقد أصبحت العربية بحق هي التاريخ الإبداعي العميق المتخيل داخل التاريخ الموضوعي العربي المعاصر"[3].

اذن الرواية العربية كانت تتلخص من ارتباطاتها الأولى ببعض الأبنية التعبيرية القديمة، من مقامات وسير...، فإنها عادت عند بعض الروائيين المعاصرين إلى استلهام الأشكال التراثية القديمة، والتاريخ القديم والحديث ونجد تداخل بعض الأجناس من شعر، ومسرح وفكر، إضافة إلى فن السينما وهذا ما أتاح لها مزيدا من الاتساع، والتنوع.

هنا نستنتج أن الرواية العربية دخلت عصر التطور، والانفتاح على أشياء جديدة.

2-2 بدايات الرواية العربية وتطورها:

جاءت الارهاصات الأولى لظهور الرواية العربية" مع بدايات القرن العشرين، دون أن يزمانها صعود في علم التاريخ أو في غيره من العلوم، انطوت البداية الروائية العربية على مفارقة ظاهرة ذلك أنها ولدت في "شرط عير روائي" لم تنجز فيه البرجوازية العربية ثورتها،

---

[1]- د مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978،ص19-20.

[2]- محمد أمين العالم، أربعون عاما في النقد التطبيقي، البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، مصر، 1994،ص18.

[3]- محمد أمين العالم، أربعون عاما في النقد التطبيقي، ص21.

ولم يعرف الواقع العربي فيه ثورات جذرية، كأن هذه الرواية ولدت معوقة، وافدة شديدة التلعثم لحظة ومليئة بالوهم ترهن المقامة لحظة أخرى، وهي في الحالتين بعيدة البعد كله عن الشرط الأوروبي الذي سوى روايته، وأرسل بها إلى ثقافات مغايرة تحاكيها باضطراب وتملي عليها أن تخلق رواية مختلفة، كتب الرواية العربية التاريخ المعاصر الذي لم يكتبه المؤرخون، متطلعة إلى تاريخ سوي محتمل، وحالمة، وحالمة بمدى تعطي الرواية قراءة مجتمعية"[1].

من هنا نستنتج أن الرواية العربية لها ارتباط بالتاريخ المعبر عن الواقع المعاش، اذ نجدها تسعى للفهم الصحيح للمجتمعات.

يرى بعض الأدباء أن الرواية العربية تعود جذورها إلى ثلاثة اتجاهات:

-الاتجاه الأول:

"يرى أن القصة التاريخية كانت تطورا طبيعيا عن التراث العربي القصصي.

-الاتجاه الثاني:

فإنه يقرر بأن القصة التاريخية الحديثة لم تكن امتداد للقصة التاريخية القديمة، كقصة عنترة والسيرة الهلالية، وسيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة الظاهر بيبرس، وغيرها فقد زال هذا النوع من الأدب الذي كان صدى للبيئة التي وجد فيها .... وما هي إلا فرع من فروع الثقافة التي جاءتنا عن الغرب في النهضة الحديثة.

[1]- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004،ص05-06.

-الاتجاه الثالث:

أن الرواية التاريخية نشأة نتيجة مزاوجة بين ما جاءنا من الغرب حيث تم خض الوعي عن حركة مزاوجة كبرى بين القصص القومي القديم، بألوانه التقليدية والعصرية، والشعبية والتجارية، وبين المثل العليا الغربية والإنسانية للقصة، ونتج عن الحركة المزاوجة انقسام القصص الفني إلى قصص تاريخي قصير وطويل، وإلى قصص اجتماعي طويل وقصير،

فلا أحد يستطيع أن ينكر هذا الضرب من الفن القديم، وطبيعة الشعوب أن بعضها يفيد بعض"[1].

و" من يرصد تطور الرواية العربية منذ القرن الماضي نلحظ عليه الرواية التاريخية التي تستمد اطارها ورموزها من التراث العربي، وهو مابدا واضحا في مصر، والشام بوجه خاص، كذلك كانت في بلاد المغرب تتمسك بالتراث الإسلامي واللغة العربية (....) وعلى هذا النحو فإن ذلك الوعي بالتراث دلاليا، وفنيا تطور إلى أقصى درجات التطور في الخمسينات والستينات"[2].

من ها القول نستنتج أن تطور الرواية العربية يعود إلى قوة، وشدة التمسك بالتراث الإسلامي واللغة العربية، على وجه الخصوص والتشبث به وقوة الوعي والإدراك مم جعت بالرواية العربية تلقى تطورا ملحوظا في فترة الخمسينيات والستينيات.

[1]- عبد الله الخطيب، مدخل في الرواية التاريخية، ص6-7.

[2]-مصطفى عبد الغني، الاتجاه القومي في الرواية، ص22-23.

ويرى جيسي ماتز أن الرواية إحدى المنتجات الأكثر تميزا اذ يقول:" ينظر إلى الرواية على أنها إحدى المنتجات الأكثر تميزا التي جاء بها عصر الحداثة مع بدايات القرن العشرين – القرن الذي شهد ثورات عظيمة ساهمت في إعادة رسم المشهد الروائي بالكامل"[1]

يريد القول جيسي ماتز هنا، أن الرواية تحمل في طياتها الكثير من الأعمال والإنتاجات، مم جعتها ترقى إلى التميز والريادة على مختلف الأشكال الأخرى، خاصة مع بدايات القرن العشرين القرن الذي شهد نقطة تحول في مجال العمل الروائي أنا ذاك.

ضلت الرواية دائما تسعى إلى التطور والبحث عن كل ما هو جديد ومعاصر" فقد كان الشغل الشاغل للرواية دوما وعلى نحو رئيسي هو الحياة المعاصرة والأشياء الجديدة المستحدثة في هذه الحياة"[2].

ومن هذا القول يظهر لنا جليا أن الرواية دائما تطمح للريادة، واستنباط أشياء تواكب الحداثة.

2-3 مراحل دراسة الرواية العربية:

لقد مرت دراسة الرواية العربية بمرحلتين" نبدأ أولا

بمرحلة كتب الأخبار التي ظهرت في العصر الأموي، واستمرت إلى العصر العباسي، وهذه تدل على خصائصها وتبين ملامحها، كتب وهب بن منية، وعبيد بن شربة من خلال ابن هاشم، وتأتي بعد هذا مرحلة التأليف المعاصر في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي في مثل كليلة ودمنة، سيرة ابن إسحاق التي يقدمها للأدب العربي ابن هشام (....) ونلمح آخر الأمر صورة من الرواية العربية، في سيرة عنترة، ذات الهمة، والظاهر بيبرس"[3].

[1]–جيمس ماتز، تطور الرواية الحديثة، ص15.

[2]–مرجع نفسه، ص31.

[3]- فاروق خورشيد، الرواية العربية عصر التجمع، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط2، 1970، ص75.

نستنتج اثناء دراسة الرواية العربية من خلال مراحلها نجدها انطلقت من أمرين أساسيين أولهما كتب الأخبار، وجمعها، وبعدها مرحلة التأليف والتي تختص بتأليف الكتب والروايات...إلخ.

2-4علاقة الرواية بالتاريخ (الرواية العربية):

إن علاقة الرواية العربية بالتاريخ علاقة وطيدة، ومترابطة فيما بينها، على الرغم من الاختلاف الموجود في كلا موضوعاتهما، اذ نجد أن الرواية تتابع أحداث الواقع، ومجرياته والتاريخ يدرس الماضي ويستنطقه من أجل إيجاد الحقيقة، وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن هذه العلاقة بينهما وكيف يكملان بعضهما.

وفي اجابتنا لهذا التساؤل يجعلنا نخوض في هذه العلاقة، مع العلم أن هناك تحولات حصلت على كل منهما، خاصة في نهاية القرن العشرين لكن ليس من الغريب أن يفيدا بعضهما البعض حتى لو أدى الأمر إلى أن "يوزع علم التاريخ والرواية على موضوعين مختلفين يستنطق الأول الماضي، ويسائل الثاني الحاضر، وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية بيد أن استقرار الطرفين، منذ القرن التاسع عشر، في حقلين متغايرين لم يمنع عنها الحوار، ولم ينكر العلاقة بين التاريخ والإبداع الأدبي"[1].

بالرغم من الاختلاف بينهما إلا أنه تربطهما علاقة، فالتاريخ يهتم بالماضي، والرواية تهتم بالحاضر، وهذا ما يجعلهما مكملين لبعضهما البعض، والرواية العربية فرع منهما إذ

[1]-فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص09.

"كتبت الرواية العربية، التي حققت وحدة الكتاب والإحساس تاريخا مقموعا وأدمنت على كتابته، ذلك أن الحرية، التي وأدتها الحداثة العربية المحققة شرط تحقيق الانسان والكتابة الروائية معا (....) كما لو كانت تكتب في تاريخ السلطة المخفضة تاريخا ذاتيا"[1].

أي أن الرواية العربية قامت بتحقيق وحدة الكتابة ووحدة الإحساس في زمن كان التاريخ مقموعا، لكن بالرغم من ذلك قامت بكتابته، بما أن الحرية قضت عليها الحداثة العربية.

الرواية التاريخية لا يهمها سرد وإعادة الأحداث التاريخية، فهي تعمل على دفع الناس في التفكير والعيش مرة أخرى "اذن إن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبرى، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا، كما فعلو ذلك تماما في الواقع التاريخي"[2].

في هذا الرأي نجد لوكاش يقر أن الرواية التاريخية بحث في الماضي، من أجل تخييل الحاضر، ومحاولة فهمه.

كما أن "التاريخ يلتقي مع الرواية في أن كلا منهما خطاب لغوي، وثانيتها أن هذين الخطابين إيديولوجيان ضرورة، فإذا كان الروائي يمثل كونه التخيلي في ضوء قناعاته ورؤيته للكون فإن المؤرخ يعرض الوقائع الماضية لإبراز القيم الراهنة"[3].

من خلال هذه الأقوال يتبين لنا أن العلاقة بين الرواية والتاريخ مترابطة، يجتمعان ويشتركان في عدة أمور، من حيث أن كلاهما خطاب لغوي، فالروائي يصور الكون من جانب تخييل والتاريخ يصور لنا الواقع الماضي من أجل ابراز الحاضر.

---

[1]–فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص125.

[2]–جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ص46.

[3]–د محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، ص67.

بالرغم من هذا التجانس بين الرواية والتاريخ، إلا أن هناك بعض الآراء التي تقر بالعكس، وتقول بعدم الترابط.

سبق القول عن العلاقة المتكاملة بين الرواية والتاريخ، في حين نجد من يرى عكس ذلك ويرى انهما متناقضين" أما القضية الثانية، مدارها على علاقة التناقض بين الخطابين التاريخي، والروائي، فليس من شك في أن الرواية التاريخية تنطلق من الخطاب التاريخي، ولكنها لا تنتسخه، بل تجري عليه ضروبا من التحويل، حتى تخرج منه خطابا جديدا له مواصفات خاصة ورسالة تختلف اختلافا جذريا عن الرسالة التي جاء التاريخ، مضطلعا بها"[1].

فالذهاب بالرواية إلى التاريخ يجعلنا نستخدم" آليات انتاج النص الروائي ضمن خطاب التاريخ الموظف عن تشكيلات سردية مختلفة تقرأ الماضي بشيء من التميز والتفرد بغية إعادة انتاجه مجددا أو بالأحرى فالروائي يرسم الوجوه أثناء اكتشافه لإمكانيات غير معروفة تعكس أعماق العالم الإنساني، وأن هذه الإمكانيات تفتح مواطن السرد على دفات التاريخ كأحداث إنسانية شيدها العقل البشري، ولهذا يبدوا الصراع قائما بين الرواية، والتاريخ حتى تكون العلاقة بينهما مستحيلة وممكنة في نفس الوقت، فهو الصراع بين الذاكرة الإبداعية المفتوحة على ثخوم الذات، والرؤية الجمالية المستغلة على خطاب التاريخ لمعرفة وإنجاز انساني"[2].

نستنتج هنا أن الروائي يرسم وجوه جديدة من خلال اكتشافاته، وفي نفس الوقت تلك الإمكانيات هي التي تفتح آفاق السرد للتاريخ، من هنا يتجلى الصراع القائم بين الرواية

[1]–د محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، ص87.

[2]- بن دحمان عبد الرزاق، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات طاهر وطار أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراء العلوم تخصص في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012–2013، ص12.

والتاريخ، او بالأحرى صراع بين ذات مبدعة، ورؤية جمالية تقوم على أسس تاريخية، وذلك لمعرفة مختلف الإنجازات البشرية.

فلذلك تبدو العلاقة بين الرواية بالتاريخ" شائكة لأول وهلة لكن انعدام النظر فيها يقودنا إلى سؤالين أساسيين: أولهما سؤال التخييل، وثانيهما سؤال الحقيقة التاريخية وهذان السؤلان يسيران في خطين متوازيين ويملكان إجابتين مختلفتين، فسؤال التخييل هو شكل تخيلي إبداعي يقدم حقيقة فنية إجمالية، تعبر عن صدقها الفني بأساليبها الثلاثة المعروفة الامتناع والاقتناع والتأثير، وهي وسائل أسلوبية كما هو معروف في النقد الأدبي، أما سؤال الحقيقة التاريخية فهذا الشكل يفرض الأمانة العلمية في تقديم الحقيقة الموضوعية والسرد المباشر"[1].

الحديث عن علاقة الرواية بالتاريخ حديث يحمل الكثير من التعقيد، والتشعيب لأن له انفتاحات معرفية ملمة بعدة قضايا، كون الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الإنسانية في العلم الحديث، فكل ما هو في النفس هو من اهتماماتنا، فالنفس والمجتمع والمشاعر، والتاريخ والماضي، والحاضر من الحياة" يصف لوكاش الرواية بأنها رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات، وهذا التوصيف يعكس هدفا من أهداف اللجوء إلى الماضي إن الرواية التاريخية، في محصلتها الختامية لدى لوكاش هي تفاعل بين الروح التاريخية والأنواع الأدبية، تفاعلا يعكس ما خفي سابقا وما غمض لاحقا"[2].

---

[1]- سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية مقاربات نقدية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص61

[2]- بن حورية فوزية، الرواية التاريخية في رواية طفل الممحاة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016، ص5-7.

ومن كل هذه الآراء المختلفة فيما بينها، وتضارب وجهات النظر حول العلاقة التي تربط الرواية بالتاريخ، نتوصل إلى نتيجة مفادها أن العلاقة بينهما متباينة، تارة تكون علاقة وطيدة ومتكاملة، وتارة أخرى علاقة تنافر.

3-توظيف التاريخ في الرواية العربية:

لقد ظهر توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية، إذ نجد أن هناك الكثير من الروائيين العرب الذين كانوا شغوفين لكتابة وابداع روايات تاريخية تمجد التاريخ أمثال جرجي زيدان، ونجيب محفوظ، واضع أسس هذا النوع من الكتابات، حيث نجد أنه مع بداية الألفية الثالثة ازدهر هذا الهدف عند "وسيني الأعرج، وعبد الرحمان منيف وغيرهم" "فالتاريخ كمادة والرواية كفن يشتركان في تقنية مهمة هي تقنية السرد أو الحكي، فأضحى علما قائما ومع ذلك تتميز الرواية بتقنيات فنية أخرى أصبحت تمثل مركز اهتمام الباحثين، والنقاد، والقراء من ذوي الاختصاص(....) إن التاريخ أو السجل التاريخي يعلمنا عن مجموع الوقائع التي جرت في الماضي البعيد، والقريب، وكيف وقعت مفصلة أو اجمالا، يقدم هذا السجل كمادة لذوي الاختصاص، ومع المادة ذاتها يستطيع الروائي أن يقدم التاريخ في صورة حيوية تجتذب مختلف الفئات المتعلمة في المجتمع، فإذا كان المؤرخ يهتم بتقديم "جثة" التاريخ، محاولا تشريحها وفهمها، فإن الروائي يحرك هذه الجثة في عمل فني يعيش بين الناس ويتفاعلون معه"[1].

لذلك نجد أن الرواية العربية أصبحت" بحق هي التاريخ الإبداعي العمقى المتخيل داخل التاريخ الموضوعي العربي المعاصر. أصبحت على اختلاف مستوياتها وتوجهاتها ورؤاها وأبنيتها الزمنية الجمالية والدلالية الوعي الإبداعي الكاشف عن جوهر مفارقات هذا

[1]- أ نورة بعو، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ع 9 /جوان 2019، ص41-42.

التاريخ العربي وتناقضاته وصراعاته (....) فإنها عادت –كما رأينا – إلى استلهام الاشكال التراثية القديمة والتاريخ القديم والحديث استلهاما متخيلا او نقلا تسجيليا مباشر عنه"[1].

من هنا نستنتج أن الرواية العربية تمثل محور أساسي في التاريخ الإبداعي، فهي على حسب توجهاتها ورآها استطاعت الكشف عن جوهر مفارقات التاريخ وتناقضاته، ففي العصر الحديث عادت إلى استلهام الاشكال القديمة وإعادة صياغتها في قالب تخييلي جديد يتماشى مع ذلك العصر.

يرى محمد رياض وتار أن"العودة إلى التاريخ في الرواية العربية وحتى الغربية ليست ظاهرة جديدة، بل انها ارتبطت به ارتباطا وثيقا منذ نشأتها، وظلت وفية له حتى مطلع القرن العشرين الذي شهد تحولات جذرية تغيرت معها مفاهيم سابقة كانت سائدة كانحسار دور الفرد في صنع التاريخ وتحلل القيم الأخلاقية والاجتماعية وتعقد الحياة، وقد وجدت هذه المتغيرات صدى له في الرواية الغربية التي تغيرت نظرتها إلى التاريخ فاحتقرته وأنكرت وألغت الشخصية، واستبدلت بها الرقم وحطمت خط السيرورة التاريخية أي التسلسل الزمني للأحداث"[2].

لقد تنوعت مرجعيات الرواية التاريخية العربية، وامتدت من تاريخ مصر القديم إلى التاريخ الحديث، ومن تاريخ العرب قبل الإسلام إلى عصر المماليك، فكان من الروائيين من استمالته حقبة بعينها، أو شخصية من شخصيات الماضي، لدوافع فكرية ونفسية تختلف من واحد إلى آخر، "لكن انصراف معظمهم إلى التاريخ بعامة خلال الأربعينيات بالذات وهي فترة الصراع العنيف بين القوى الوطنية والاستعمار البريطاني، يمكن تفسيره أحيانا بالرغبة

[1]–محمود أمين العالم، أربعون عاما من النقد التطبيقي، ص21–22.

[2]- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2002،ص105.

في إحياء صفحة من أمجاد الماضي العريق، تستثير الهمم، وتشحذ العزائم، وتبعث الأمل، ويمكن تفسيره في أحيان أخرى بالرغبة في الهرب من الحاضر ومشكلاته إلى الماضي، ويضاف إلى ذلك وجود المادة التاريخية، التي توفر على الكاتب كثيرا من جهد الخلق ومشقة الابداع"[1].

نجد هنا أن الرواية التاريخية العربية، اتجهت إلى التاريخ بعامة، وذلك من أجل إحياء أمجاد الماضي، وأحيانا من أجل الهروب من الحاضر إلى الماضي، لكن مع ذلك فإن مآلها توظيف المادة التاريخية، وخلق روح إبداعية.

أبدع مجموعة من الروائيين العرب في توظيف التاريخ في رواياتهم أمثال جرجي زيدان,سعيد يقطين,واسيني الأعرج ....." تبدأ الرواية بالتاريخ وتستبقي شظاياه,ذلك أن الإنسان وهو شظية عابرة,لايذكر ماكان الابعد فوات الأوان,ويقول محفوظ"بطلي هو الزمن"مكثفا معنى التاريخ والإنسان,يمحو الزمن الإنسان الذي يمحو ذاكرته التاريخ، وتتأمل الرواية محورا مزدوجا,مستبقية الزمن ومأساة مخادعة, تخلق ذاكرة الإنسان وتزيلها في أن,حين "يتذكر محفوظ"زمنا مضى شدّه إلى"المرحلة الفرعونية"يقول"كنت قد قرأت في تاريخ مصر,قررت أن أكرس حياتي لكتابة تاريخ مصر بشكل روائي...لكن هذه الرغبة، أو هذا الدافع مات بعد رواية كفاح طيبة ,ماتت الرغبة، كما حدث اثر انتهائي من كتابة الثلاثية مات التاريخ،

[1]–شفيع السيد، اتجاهات الرواية العربية، ص51.

ماالذي أحياه، ما السبب في موته؟ لا ادري ... – الغيطاني –مات التاريخ في المرة الاولى حين وقف الراوي على "عبث الاقدار"[1].

"يقول الايطالي بنديتوكروتشه"إن الأحداث التاريخية هي تلك الموضوعة في إطار تطور". يضيء عبد الله العروي الحكم فيقول "المؤرخ يحول الحدث، أي حدث، إلى مادة تاريخية، حين يضعه في تسلسل زمني معين". يرى الايطالي,وغيره أيضا، الحدث التاريخي في الإطار الذي تطور فيه، وفي التعاقب الزمني الذي جاء به، فلا تاريخ في حادث لا أسباب له ولا نتائج,يشد الحكم السابق ثلاثية محفوظ إلى "الكتابة التاريخية" والى شكل محدد منها ويعطف على محفوظ صفة "الروائي المؤرخ الذي أنصت إلى تاريخ مصر الحديث قرنا كاملا. ويتضح معنى"الكتابة التاريخية في ثورة أنتجت أثارا غير مسبوقة، حلم محفوظ أن يجعل منها"بطلا روائيا"خالصا، يفيض على البشر الذين اندرجوا فيها"[2].

وقد عرف جورج لوكاش الرواية التاريخية آخذا بنظرة روايات وولتر سكوت من خلال الربط بين الماضي والحاضر وخلق علاقة بينهما .

"إن مايهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة، بل الإيقاظ الشعري للنآس الذين برزوا في تلك الأحداث، ومايهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي[3].

---

[1]- فيصل دراج,الرواية وتاويل التاريخ,ص133

[2]- نفسه، ص146 المرجع

[3] - جورج لوكاش، الرواية التاريخية ,ص63

والرواية على وفق خاصيتها السردية الحكائية أهلتها لاتخاذ مكانة قريبة من نفس المتلقي فان تلك المكانة أخذت بالتبلور والاتساع ليس فقط بمميزاتها التي تناغم النفوس ، إنما لأنها جنس أدبي جريئا أيضا لاتمنعه الحدود من اقتحام التاريخ والبحث وراء حقائقه ومسلماته فتنادي بصوت من سكت فيه وتقول مالم يقله فنجدها بحث في البعيد والمنسي، تبحث بين طيات الزمان بما يفيدها في بناء رؤاها الاستشراقية ,التي تحاول عبرها إضاءة الحاضر واستبصار المستقبل,وبحثها عن الماضي يشي بأنها رواية الحاضر والمستقبل ,فيكون نزوعها نحو الماضي أو التاريخ ليس حنينا ولا شغفا بقدر ماهو اهتمام بالحاضر الذي يمثل امتداد ذلك الماضي ومن ثم ماضيا لمستقبل آت، ومن هنا يمكن أن نفهم وصف امبرتو ايكو للسؤال الذي كثيرا ما يواجهه حول أن يكون سرد احداث الماضي هروبا من الحاضر؟ بأنه من الأسئلة الأكثر تفاهة. فالروائي الذي يستثيره التاريخ نحو كتابة رواية تاريخية ,إنما هو في ذلك يبحث عن الماضي الكامن في رؤية المؤرخ له ,فالماضي هو من استثار المؤرخ والروائي في نفس الوقت ,فيكون عمل كلّ منهما يشكل كيفيات معرفية من اجل تشخيص الحاضر,وإذا كان المؤرخ مقيدا بوثائقه والياته المنهجية فانّ الرواية تكتسب حرية اكبر بفاعليتها التخيلية ,كذلك فانّ الروائي قد يجد في التاريخ مالا يحيل على ماهو عليه الحاضر أو انه لايكشف عماّ يحيل إلى ذلك الحاضر فيستدعي آلياته التخيلية ويدفعه ذلك حاضره نحو تفحص ماضيه وتقليب صفحات تشدّه نحوها خيوط المصير أي يفزع من حاضره نحو ماضيه علة يكتشف أسباب وعللّ يقيم عليها رؤاه الذاتية".[1]

[1]-.رنا فرمان محمد الربيعي,الوثيقة والتخيل الروائي في روايات علي بدر، رسالة لنيل شهادة الماجستير، اللغة العربية، جامعة القادسية، 2004 د ص

"لايكتب التاريخ مرة فقط,بل إن كلّ رؤيا تكتب بطريقتها وتفسر أحداثه بما يتناسب ومصالحها,وتعدد المواقف تجاهه.وهكذا[1] فان التاريخ يحدث مرة واحدة ولكنه يكتب من مرة واحدة ولكنّه يكتب أكثر من مرّة على يد الروائيين.

وقد شهدت الساحة الثقافية الأدبية من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العربي من جديد بدافع الضرورة الملحة لمساءلة الماضي.ويجد الباحث صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ من خلال الرواية بوصفها نتاج حركة وعي ثقافي في المجتمع ما زال يتقد حرارة ويحمل عناصر الإقناع.إن للرواية جانب مميز من التاريخ إذ في الرواية نجده يتواصل مع الحاضر بعلاقة متينة,فالتاريخ تعاد قراءته وكتابته من طرف الروائي ,فالرواية التي تعتمد على التاريخ تختلف كثيرا عن الروايات الأخرى فيما يتعلق بالمتن الحكائي ,فالروائي يستعير من الواقع التاريخي شخصيات حقيقية ويلبسها ثوب الخيال,هذا إضافة إلى الأحداث فهي في اغلبها حقائق تاريخية ,لكن هذا لايمنع من وجود بصمات الروائي المبدع من جانب الخيال أولا ,وتحكمه في الأحداث وتصرفه بها من ناحية المبنى ثانيا"[2]. ويمكن القول إن كل راوي وله طريقته الخاصة في كتابة الرواية والابداع فيها والعودة إلى الماضي لاكتشاف الحاضر والتعايش مع مختلف أحداثه ووقائعه,وهو شيء استثنائي وغاية في التمي.

4-توظيف التاريخ في روايات جورجي زيدان

يعد جرجي زيدان من أهم كتاب الرواية التاريخية، وهو نموذج لأغلب الروائيين، فأولى رواياته التي بدأها "المملوك الشارد " وقد بلغت رواياته اثنين وعشرين رواية تاريخية تعالج فترات من التاريخ الإسلامي,وقد أسهمت هذه الروايات في تقديم الروايات في تقديم التاريخ

[1]- عائشة بالطيب، الرواية والتاريخ عند واسيني الاعرج، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2013-2014 ، ص3

[2]- عائشة بالطيب، الرواية وتاويل التاريخ عند واسيني الاعرج، ص 6

بطريقة مشوقة لاستمالة القارئ إليها والغوص في قراءتها وتتبع تاريخهم، وهي ذات أبعاد اجتماعية وإنسانية وعاطفية واهم هذه الروايات "فتاة غسان–ارمانوسة المصرية–عذراء قريش–17رمضان –غادة كربلاء–الحجاج بن يوسف–فتح الأندلس–شارل وعبد الرحمان وابومسلم الخراساني –العباسة أخت الرشيد –الأمين والمأمون–عروس فرغانة–احمد بن طولون–عبد الرحمان الناصر–فتاة القيروان–صلاح الدين الأيوبي–شجرة الدّر–الانقلاب العثماني–أسير المتمهدي–المملوك الشارد–استبداد المماليك–جهاد المحبين"

على سبيل المثال في رواية "شجرة الدّر" يصور جورجي زيدان صراع التتار بقيادة هولاكو مع العباسيين في عهد المعتصم بالله وقضاءهم على حكومة بغداد. أما في رواية17 رمضان يؤرخ جو رجي زيدان لمقتل علي بن أبي طالب كما تدور أحداث الرواية الصراع حول الخلافة ومن يقوم بتوليها وفي رواية العباسة أخت الرشيد يصور جورجي زيدان نكبة البرامكة وأسبابها في عهد هارون الرشيد. ويرى أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية هو أفضل وسيلة لجعل النّاس تطالع التاريخ وتستفيد منه فروايات زيدان تركز على الصراع الدرامي سواءا كان تاريخيا أو اجتماعيا أو عاطفيا في ثوب إنساني ,فهو يكرس لخدمة التاريخ لأنه يستقرئ تاريخ الماضي أو الحاضر.

"لقد تطورت الرواية العربية منذ منتصف القرن الماضي ,وصار لها حضور يفرض نفسه على غيرها من الأجناس والأنواع,ولا سيما الشعر الذي ظل يحتل المكانة الأساسية في الإبداع العربي ,وإذا الحديث عن الأنواع الروائية ممكنا قبل هذا التاريخ (رواية تاريخية–واقعية–رمزية–رواية جديدة ....) فانّه منذ هيمنة مفهوم النّص في الأدبيات العربية تقلص الاهتمام بها,وصار ادعاء كتابة "رواية" كافيا للدلالة على عمل له شرعيته الإبداعية.

إن عدم التمييز بين الأنواع الروائية العربية جعل كلّ عمل سردي، أيا كانت طبيعته "رواية" مادام الكاتب يضعها قناصا لعمله. وإذا اخذنا الرواية التاريخية نجدها قد تأسست في الوطن العربي على يد جورجي زيدان في بدايات القرن العشرين، على غرار الرواية التاريخية

الغربية، وكتب في نطاقها الكثير من الروائيين العرب إلى خمسينات القرن الماضي مشددين بشكل أو بآخر على أنهم يكتبون الرواية التاريخية"[1].

"تختلف دوافع الأدباء في اتجاههم إلى التاريخ فمنهم من يسلط الأضواء على الأحداث التاريخية المشرفة للأمة من اجل النهضة وإعادة أمجادها أو لكي يستقي منها القراء الدروس والعبر في حياتهم المعاصرة ونجد في هذا المجال الكيلاني –الارناوط,ونجد أيضا أدباء يسلطون الأضواء على الأحداث التاريخية الدامية وفترات الاضطراب السياسي كأمثال جورجي زيدان في رواياته التي تتحدث عن تاريخ الإسلام إذ أن جميع قصصه لاتكاد تخلو إلا وترتبط بحادثة عاطفية وقصة غرامية ,فنجده دائما يعيد لتفريغ التاريخ العربي الإسلامي من مضامينه المعقدة إلى البساطة لذا نجده يختلق قصة حب ليجعلها الوسيلة التي يكشف بها الوقائع التاريخية قائلا"رأينا باختبار إن نشر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة لترهيب النّاس في مطالعته والاستزادة منه وخصوصا لأننا نتوخى جهدنا في انّه يكون تاريخ حاكما على الرواية لاهي عليه كما فعل بعض كتبة الإفرنج وفيهم من جعل عرضه الأول تأليف الرواية وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة فجره ذلك إلى التساهل في سرد الحوادث التاريخية بما يطل القراء وإما نحن فالعمدة في روايتنا على التاريخ وإنما تأتي لحوادث الرواية تشويقا للمطالعين فتبقى الحوادث التاريخية على حالها تدمج قضية غرامية تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها فيصبح الاعتماد على ما يجيء في هذه الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ"[2].

"وقد أشار كراتشوفسكي إلى أن العمل الذي قام به جرجي زيدان لعرضه تاريخ الإسلام في شكل سلسلة روايات أغرى احد محرري الجرائد وألهمه فكرة كتابة روايات مماثلة عن تاريخ المسيحية .

[1]- سعيد يقطين، مجلة الجديد، لندن، العدد 60، يناير_كانون الثاني 2020 ، ص18-19.
[2]- جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، دار الهلال، القاهرة، 1989، ص06.

إن هذه المكانة التي نالها جرجي زيدان بفعل انخراطه في أسئلة عصره هي بالتحديد ما أشار إليه روجر ألن حينما اعتبر انّج رجي زيدان كان حريصا فيما يبدو على اطلاع قرائه على السمات التاريخية للعرب والإسلام ,وفي الوقت نفسه على توفير أعمال روائية تؤمن المتعة للقراء,شان الروايات التاريخية الأكثر ميلو درامية في اوربا والتي كانت تنشر على حلقات في الصحف ".

"لذلك,بقدر ما يوحي هذا القول بانّ روايات جرجي زيدان كانت متأصلة في التراث الثقافي العربي الإسلامي من خلال الأحداث والوقائع التاريخية التي نهض بتمثيلها وشق صدر المتخيل عليها لتقريبها من الجمهور العام الذي اعتاد قراءة الصحف أو في البيئة المصرية من خلال الرو مانيسك (le romanesque) الذي التقطت نصوصه بعض تفصيلاته، فانّ هذا التبشير للسّرد على المكونين التاريخي والاجتماعي لم يكن لينكر على استقلاليتها أو بحثها عن أفق جمالي يتعين فيه الرواية تجربة ثقافية مختلفة,وجنسا أدبيا ملائما لسياق سويسيو ثقافي مختلف يبد وفي حاجة ماسة إلى الاستنارة. وقد وجد الكاتب في الرواية المجال الذي يمكن فيه المثقف أن يتولى من خلاله دور الفاعل الاجتماعي,أملا أن يفتح من خلال سروده بصيرة القارئ، ويضعه على عتبة التحرر من أشكال الفكر الظلامي على هذا الأساس نعتبر روايات جرجي زيدان دلالة على لحظة فارقة تعين فيها الأدب بالمعنى الحديث بوصفه احد أهم خطابات المؤسسة الحديثة ,فقد أفسح كاتب النثر التقليدي الذيّ كان همّه إمتاع قلّة من المتعلمين المترفين من خلال الأخذ من كلّ علم بطرف أو الكاتب الذي ينمق رسائل لأصحابه من الكتاب ,أو كاتب المقامات ,الذي يوشي نثره بأنواع البديع المصطنعة,أفسح السبيل لكاتب المقال أو الصحافي المعني بقضايا مجتمعه والمتقد حماسة لإصلاح الشؤون الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية، بما في ذلك قضايا اللغة والأدب"[1].

[1]- إدريس ألخضراوي، مجلة تبين ، العدد 16-4 ، ربيع الثاني 2016 ، ص28

"إن الروائي الذي يستند إلى التاريخ وهو في طريقه لإنشاء كونه روائي تتنازعه رغبتان

الأولى موضوعية تتعلق بالمادة التاريخية وكيف يتعامل معها نظرا لمصداقيتها ,ورغبة ثانية ذاتية هذه الأخيرة سرعان ما يعلق الكاتب بشباكها لأنه في صدد بناء كون إبداعي تخييلي هذا يعني انه سيحتاج للتنكر المستلذ للانزياح عن المادة التاريخية واختراق مصداقيتها "وقد برزهذا الاستعمال شائكا في روايات زيدان وغيره من الكتاب الآخرين ,فإذا كان زيدان يوارب الحدث التاريخي بترعاته الخاصة ,فان فرح انطون على سبيل المثال لا يستنكف على إظهار تعصبه صريخا كما لاحظ ذلك عبد المحسن بدرفي معرض حديثه عن رواية أورشليم الجديدة "التي يظهر فيها كثيرا من التعصب ضدّ العرب والانحياز للمجتمع الأوروبي الذي يرى انهّ مجتمع متفوق وبذلك يزيف التاريخ وأكثر من ذلك يساهم النسيج في النسيج الثقافي العربي تنظيرا وممارسة,وهومن خلال ذلك يطمح إلى تنمية ايدولوجيا نقيض للقومية العربية والإسلامية ,مع الدعوة إلى الاقتداء بالغرب في فهومه ونظراته للحياة مادام رمزا للتقدم والتحديث في مقابل العالم الشرقي والثقافة العربية الكلاسيكية وهي –عنده–رمز للتخلف والتراجع"[1].

"ولن يستطيع المبدع أن يكون موضوعيا ولو التزم فقد شعر جرجي زيدان انه كان موضوعيا وهو يوظف التاريخ في كتاباته لكن لم يستطع التخلص من تلابيب الذاتية,سلطان الحكاية ولبّها .

فقد لبثت أعماله التاريخية تحاكي التاريخ وتتبع مساراته العامة برغبة توثيقية واضحة مدعومة بمقدرة على تضليل القارئ,وإقلاق وعيه وتشويش معارفه وأحكامه، وجعله يترنح بين التصديق والتكذيب، لان من سمات الرواية التخييل وان كانت الرواية التقليدية

[1]-شامخة طعام,التخييل الروائي في الرواية المغاربية(الجزائر-المغرب تونس)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2013-2014، ص21 .

التاريخية لن تبلغ درجة الفنية مقارنة بنظيرتها المعاصرة ذات النسيج المعقد، والاحتيال المهاري الحاذق، التي تفعّل البيئة والحدث والحقائق التاريخية عضويا، وتعيد نسجها داخليا في محتوى النّص ومناخه ,فإنها تغدو لغزا مستغلقا، لايستطيع فك أسراره كاملة سوى أنفار معدودين ممن تخصصوا في دراسة التاريخ"[1].

ويمكن القول أن روايات جرجي زيدان تمثل خير تمثيل لرواية التشويق الفنيّ للتاريخ ويبقى مخلصا و وفيا للحدث التاريخي لتحقيق المتعة والمعرفة التاريخية لدى القارئ .

فهو ينظر إلى التاريخ على انّه حضارة وعادات وتقاليد وأخلاق وآداب، كما حظيت رواياته الرواج لدى القراء ، ويعدّ من أهم حاملي لواء التجديد خصوصا القضايا التي تناولت التاريخ الإسلامي والغوص فيها .

[1]- شامخة طعام,التخييل الروائي في الرواية المغاربة(الجزائر-المغرب-تونس)ص22

الفصل الثاني: آليات وطرق توظيف التاريخ في رواية "الحجاج بن يوسف الثقافي"

الفصل الثاني: آليات وطرق توظيف التاريخ في رواية "الحجاج بن يوسف الثقافي"

المبحث الأول: بطاقة فنية حول الرواية

1-1التعريف بالروائي

1-2أهم أعمال الروائي

1-3الوصف الخارجي للرواية

1-4ملخص الرواية

المبحث الثاني: توظيف التاريخ في الرواية

2-1الأحداث

أ-الأحداث التاريخية

ب-الأحداث المتصلة بالعلاقة الغرامية

3-الشخصيات

3-1الشخصيات التاريخية

3-2الشخصيات المتصلة بالعلاقة الغرامية

أ-الشخصيات الرئيسية

ب-الشخصيات الثانوية

ج-الشخصيات الهامشية

4-الزمن

4-1الزمن التاريخي (زمن القصة، زمن الخطاب، زمن النص)

4-2زمن السرد

5-المكان: (الأماكن المغلقة، الأماكن المفتوحة)

6-الحوار: (الحوار الخارجي، الحوار الداخلي)

6-3الفرق بين الحوار الداخلي والحوار الخارجي

7-الوصف

8-التناص: (التناص الأدبي، التناص التاريخي)

1-بطاقة فنية حول الرواية

1-1التعريف بالروائي:

هو جرجي حبيب زيدان، بك ولد سنة 1861في بيروت (لبنان)، أديب وروائي ومؤرخ وصحفي، درس الصحافة والتاريخ والأدب، بعدما سافر إلى مصر وبقي فيها، أصدر مجلة الهلال سنة1893 وكتب روايات تاريخية، لعب دور كبير في تنشيط حركة الأدب المصري الحديث. ألف جرجي زيدان 23 رواية تاريخية، ولد في عائلة فقيرة من قرية عين عنب في جبل لبنان، عمل مع والده في مطعم واشتغل أيضا في محل لبيع الأقمشة، ولما بلغ سن العشرين قرر أن يدرس الطب في الجامعة الأمريكية في بيروت إلا أنه لم يكمل دراسته بسب طرده منها، فسافر إلى مصر سنة 1883 تعد "حياة جرجي زيدان نموذجا للعصامي الذي يشق حياته وسط طريق ملبد بالغيوم فيجتاز ذلك بالهمة والإرادة الصلبة والتطلع إلى المعالي، فصنع لنفسه شهرة واسعة في ميدان الصحافة والأدب والتاريخ واشتهر برواياته التاريخية التي بدأها برواية "المملوك الشارد" (.....) بالإضافة إلى العديد من الروايات التي تناولت التاريخ الإسلامي في أسلوب قصصي شيق (....) وتعد رواية الحجاج بن يوسف الثقفي التي نعيد نشرها ضمن الاحتفالية بصاحب الهلال 150عاما على ميلاده و119عاما على ميلاد مجلة الهلال، والرواية السادسة في سلسلة روايات تاريخ الإسلام "[1].

توفي في 21 يوليه 1911 وقال سلامه موسى عن مؤلفاته "ومؤلفات جرجي لاتزال حية، وهي أقرب إلى التلخيص منها إلى الاسهاب، لأنه عالج موضوعات لم يعالجها أحد من قبل"

[1]-جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ص317.

1-2أهم أعماله:

-الأمين والمأمون

- فتات غسان

- أرمانوسة المصرية

- عذراء قريش

-17 رمضان

-غادة كربلاء

- الحجاج بن يوسف

- فتح الأندلس

-شارل وعبد الرحمان

- أبو مسلم الخرساني

-العباسة اخت الرشيد

- عروس فرغانة

- فتاة القيروان

-شجرة الدر

-الانقلاب العثماني

-أحمد بن طولون

1-3الوصف الخارجي للرواية:

اسم المؤلف: جرجي زيدان

عنوان الكتاب: الحجاج بن يوسف

الناشر: دار الهلال

عدد الصفحات: 318

تصميم الغلاف: محمد أبو طالب

يحتوي على عنوان الرواية الذي كتب بخط غليظ بلون أبيض، وهذا لجلب انتباه القراء، ولشدهم لقراءة الرواية، أسفله عنوان فرعي كتب بالون الأسود يتضمن نبذة عن أحداث الرواية، وفي أعلى الغلاف صورة للمؤلف ويظهر عليها ملامح الهيبة والثقة بالنفس، وتحتها مباشرة نجد اسمه كتب بوضوح يعكس لنا شخصيته البارزة، يغلب على الغلاف الون الأصفر ربما يدل على شدة الصراع، والحزن وشدة الأزمات، والمشاكل في أحداث الرواية.

1-4 ملخص الرواية:

تدخل هذه الرواية ضمن سلسلة روايات تاريخ الإسلام، وتتناول شخصية من أكثر الشخصيات اثارة للجدل في التاريخ الإسلامي، وهي شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي ذلك السياسي الأموي والقائد العسكري، الذي ساهم في تثبيت دعائم الدولة الأموية، وقد عرف بشدة بطشه وظلمه.

في المدينة تدعى يثرب، وهي مدينة الرسول، وفيها قبره ومسجده، وقد عمرت صدر الإسلام، كان من أهل المدينة في أواسط القرن الأول للهجرة، مغنية تدعى عزة الميلاء، وقد اشتهرت بغنائها، وعزفها على آلات الطرب المختلفة، اذ كان يأتيها الزوار من كل مكان للاستمتاع بصوتها، وكانت دائما تأتي لزيارتها سمية وهي بنت من بنات المدينة يجلسان معا

ويتبادلان أطراف الحيث....إلخ، وفي يوم من الأيام ذهبت سمية إليها فاستقبلتها ورحبت بها وطلبت منها تناول العشاء معا وفي تلك الحظة إذا بالباب يطرق فاستأذنت سمية بالمغادرة، وبعدها جاء خادمها طويس وقال لها هناك من يسأل عنك، فتعجبت وقالت أدخله فإذا هي صديقتها ليلى الأخيلية، ففرحت بها كثيرا رحبت بها وبينما هما يتحدثان اغتنمت عزة الفرصة لتسألها عن سبب زيارتها المفاجئ، فقصت عليها قصتها، ومن جهة أخرى نجد حسن الذي جاء بمهمة إلى مكة، قبل ذلك قرر المرور إلى مكة للاستفسار عن شيء يخصه، فاحتار من يسأل، فذهب الى عزة وطلب مساعدتها، فساعدته .

لكن مع مرور الأحداث في مكة وتفاقم الوضع، كاد أن يفقد حياته ثما لمآمره حيكت ضده بسبب وعد من والد سمية عرفجة، لكن حنكة سمية أفشلت خطة والدها لقتل حسن وراح ضحيتها سليمان صيق حسن، وفي تلك الأثناء قرر أن يمضي قدما في المهمة الوكلة له من قبل خالد بن يزيد إلى ابن الزبير، ولكن لسوء الحظ ضاعت منه الأمانة التي كان عليه ايصالها، مع ذألك تابع مسيره نحو المدينة، وبينما هو في الطريق حتى وصوله إلى مكة وجدها محاصرة من طرف الحجاج بن يوسف، الذي كان يرميها بالمنج نيقات، فقال في نفسه لابدا من الدخول، وبمساعدة خادمه بلال تمكن من الدخول، فبحث مباشرة عن عبد الله بن الزبير بعدها وجده يصلي خلف الكعبة، فتعجب لأمره مع أن الحجارة ترمى كالسهام إلا أنه لم يحرك ساكنا حتى انتهى، ولما غادر تبعه وفي الطريق التقى بأبي صفوان، استوقفه وسأله عن سبب ملاحقته لابن الزبير فقص عليه قصته، فقال له انتظر لحطة ثم ادخلك لمقابلته، ولما دخل عليه جلس وأخبره عن سبب مجيئه إلى المدينة، والمهمة الموكلة له وهي تزويج أخته رملة لخالد بن يزيد.

وفي تلك الأثناء كان عرفجة يخطط لتزويج سمية للحجاج، وبالفعل نجح في خطته، وكل ذلك لطمعه بثروته، لكن حسن اكتشف خطته وحاول بكل الطرق أن يسترجع حبيبته سمية من معسكر الحجاج، لذلك قرر دخول المعسكر للبحث عنها، وذلك بمساعدة ليلى الأخيلية،

وتوالت الأحداث وصولا إلى اكتشاف أمره، ومحاولة قتله لكن بفضل حنكته قلب الموازين لصالحه، وذلك بتوريط عرفجة، وفضح أمره فقرر الحجاج محاكمتهما معا، وبتشابك الأحداث والصراع انتهت المحاكمة بإصدار حكم قتلهما معا، فقتل عرفجة ولم يكد يقتل حسن حتى سمعوا صوت البريد ينادي، وإذا به والد سليمان جاء بمكتوب من طرف الملك ابن مروان ينص على أن حسن واحد منا وهو خطيب سمية لذا أنا أطلب منك أن تعيدها له، فطلق الحجاج سمية وأطلق صراح حسن، ففرح كثيرا بهذا الخبر، وانتهت أحداث الرواية بمقتل ابن الزبير، على يد الحجاج وخلوص الخلافة لابن مروان، إضافة إلى زواج حسن من سمية وقد أشادت عزة الميلاء في الطرب والغناء، وزواج رملة من خالد بن يزيد، وهكذا انتهت أحداث الرواية رغم كل ما تخللها من صراعات وأزمات.

2-آليات وطرق توظيف التاريخ في رواية " الحجاج بن يوسف"

تتميز الرواية التاريخية باعتمادها عنصر التشويق، في طرح الأحداث التاريخية، وادراج قصة غرامية تبعث روح الاندفاع والشوق في المطلع لاستلهام قراءتها، فيصبح الاعتماد على هذا النوع من الروايات، والأحداث التي تحتويها مثلها مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الشخصيات، المكان، الزمان.

أي أن الرواية التاريخية كغيرها من الأنواع الروائية الأخرى تتشكل من عناصر أساسية تقوم عليها، الزمان، المكان، الشخصيات، الأحداث، الوصف، وهذا ما سنركز عليه في دراستنا للرواية باعتبارها محاور أساسية.

2-1الأحداث:

هذه الرواية "الحجاج بن يوسف"، هي رواية تاريخية، فهي بالتالي تتضمن مجموعة من الأحداث يمكن تقسيمها إلى مجموعتين: الأولى تتضمن أحداث اختارها الكاتب من التاريخ

الإسلامي، والثانية تندرج أحداثها ضمن علاقة غرامية، وما نلاحظه من خلال الرواية أن جرجي زيدان كان مهتما أكثر بالشخصيات التاريخية.

تتضمن هذه الرواية حصار مكة على يد عبد الله بن الزبير إلى فتحها، وصولا إلى مقتله على يد الحجاج بن يوسف، وبعدها خلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان، مع ما يتخللها من وصف مكة والمدينة.

أ-الأحداث التاريخية:

ابتدأ زيدان روايته بتمهيد تضمنت مجموعة من الأحداث التاريخية من مقتل الحسين، إلى وفاة يزيد بن معاوية سنة 64 للهجرة، بعدها مبايعة معاوية الثاني إلا أنه لم يعش كثيرا بعد وفاته، اتى بعده مروان بن عبد الحكيم، بعد وفاته تمت مبايعة ابنه عبد الملك ابن مروان ازدهرت في فترة حكمه دولة بني امية وتايد سلطانها، وفي سنة 66 للهجرة ظهر في الكوفة رجل اسمه المختار بن ابي عبيد، الذي قام يطالب بدم الحسين، ويدعو الناس إلى بيعة ابن الزبير، فحارب الأمويين ولما ذاق النصر بدل دعوته إلى محمد بن الحنيفة.

بعد كل هذه الأحداث أصبحت الخلافة تتنازع بين عبد الملك في الشام ومصر، والمختار في العراق، وابن الزبير في الحجاز، غضب عبد الله بن الزبير على المختار لنقضه بيعته فقتله، فصارت العراق له، ولم يبقى لبني أمية سوى الشام ومصر فقرر عبد الملك محاربة العراق فقتل مصعب سنة 71 للهجرة واسترد العراق، بعدها بعث جندا إلى المدينة لقتال ابن الزبير، أرسل الحجاج بن يوسف لفتح مكة ومحاصرتها، ومع استمرار الصراع بينهما، ورفض ابن الزبير الاستسلام، فدخلت سنة 73 وهو محاصر في مكة وقد قل زاده وهجره رجاله.

ب-الأحداث المتصلة بالعلاقة الغرامية

من المعلوم أن جرجي زيدان يكتب روايات تاريخية، تقوم أحداثها على شخصيات تاريخية، إضافة إلى هذا يضفي عليها موضوع غرامي تقف فيه العوائق بين العاشقين ثم تزول، بعدها يجتمع الشمل مع اقتراب الموضوع من نهايته، ونلمس هذا من خلال شخصية سمية وحسن خطيبها اللذان عاشا قصة حب بعيدا عن مرأى أعين الناس، كانت قصة بدأت أحداثها في المدينة، اثر مساعدة حسن لوالد سمية بالمقابل وعده بأن يزوجه ابنته، وبمرور الأيام والشهور قرر حسن أن يبحث عن حبيبته فسلفر إلى مكة، لكن الحظ والظروف لم تكن في صالحهما، وكل العوائق كانت تقف في طريقهما فحن مثلا عندما كان يؤدي مهمته، والد سمية كان يخطط لتزويجها برجل آخر، ويلقى القبض على حسن ويسجن، وسمية تزف إلى الحجاج، ثم نجد جرجي زيدان يجعل لكل منهما مخرجا، وتنهي الأحداث بلم شملهما وتتكلل النهاية بالزواج والفرحة.

3-**الشخصيات:**

تعتبر الشخصيات التاريخية عصر مهم في كل رواية تاريخية، فلا يمكن تصور رواية دون شخصيات تؤدي وظائف رئيسية أو ثانوية، "ومن ثمة كان التشخيص هو محور التجربة الروائية"[1].

إضافة إلى أنه" يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد"[2].

فالرواية التاريخية تركز على ذوات شخصياتها الرئيسية بالتحليل، وتحاول من خلال الحدث الروائي الوصول إلى معالمها الأساسية.

[1]-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص85.

[2]-محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص39.

فالشخصيات في رواية " الحجاج بن يوسف" لجرجي زيدان نجد نوعين شخصيات استمدها من التاريخ الإسلامي، وشخصيات متخيلة تربط بينها علاقة غرامية، وقد قدم زيدان في بداية روايته مجموعة الشخصيات المتناولة في الرواية وأغلبها تاريخية إسلامية، وإن دل هذا على شيء، إنما يدل على تمكن زيدان، واطلاعه الواسع على التاريخ، وثقافته الكبيرة به، أيضا من أسلوبه نجده دائما يمزج بين التاريخ والتخييل، لذا في أغلب رواياته ينبثق هذا النوع شخصيات تاريخية تعبر عن الأحداث التاريخية في الرواية، وشخصيات يخلقها هو تعبر عن علاقة من صنع خياله وابداعه.

3-1الشخصيات التاريخية:

وهي شخصيات استمدها جرجي زيدان من التاريخ الإسلامي، ونجده صورها لنا كما هي بالتحديد، ونقلها كما هي، وقدم لها وصفا سواء من حيث البعد النفسي أو الاجتماعي، ومن بين الشخصيات التاريخية نجد شخصية:

-عبد الله بن الزبير:

يعد ابن الزبير أحد كبار الصحابة، "كان مقيما مع أهله في المسجد الحرام، ومعه جماعة من رجاله قد بايعوه حتى الموت، وهو صابر صبر الرجال"[1] ، رفض المبايعة ليزيد بن معاوية، وخرج من المدينة إلى مكة، بعد مقتل الحسين في كربلاء خلا الجو لابن الزبير، فبايعه الناس واستفحل أمره، وجعل مكة عاصمته، وبايعه أهل الحجاز واليمن وحاربه بنو أمية ولكنهم لم ينالوا منه، سنة 72 هـ حدثت بينه وبين الحجاج مناوشات، لكن في النهاية حاصر الحجاج الكعبة وشدد الخناق عليها، وفي نهاية الأمر قتل ابن الزبير في معركته الأخيرة" عاد ابن الزبير للقتال بدون فائدة، وقاتل حتى قتل"[2]

[1]-جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ص154-155.

[2]-مصدر نفسه، ص280.

لقد عرف بصدقه وأمانته، وعزمه في الكفاح والمقاومة للحفاظ على الكعبة، كان كثير الصلاة محبا لدين الله،" أمير المؤمنين أكثر الناس صلاة وسجودا (.....)يقضي لياليه على ثلاث حالات: ليلة يقضيها قائما إلى الصباح، وليلة راكعا، وليلة ساجدا أما صومه، فإنه يصوم الدهر كله"[1].

-عبد الملك بن مروان:

أحد ملوك بن أمية، تولى الشام ومصر، كان من فقهاء المدينة" ولكثرة ما كان يظهره من التدين والتقوى سموه حمامة المسجد"[2]، فلما مات أبوه وبشر بالخلافة كان المصحف في يده، فأطبقه وقال" هذا فراق بيني وبينك"، ومن ناحية أخرى نجد ان في فترة حكمه ازدهرت دولة بن امية، وهو من أمر الحجاج ان يشن هجوما على الكعبة لكي تصبح المدينة ملكا له، وبالفعل نجح في ذلك واستولى عليها.

-محمد بن الحنيفة:

ابن الامام علي من احدى سبايا بني حنيفة، وأخا الحسن والحسين من أبيهما، كان يسابق ابن الزبير على الخلافة في الحجاز، ويسابق عبد الملك على الخلافة في الشام، طلب له المختار المبايعة، اشتهر بكرسيه الذي كان محل اهتمام كافة الناس اذ قال" أنه كرسي الامام علي وادعى ما يشبه النبوة حتى كرهه الناس وفرو منه"[3].

[1]-مصدر نفسه، ص186.

[2]-مصدر نفسه، ص192.

[3]-مصدر نفسه، ص157.

-ابن صفوان:

هو ابن صفوان الجمحي، من أتباع ابن الزبير، يحبه ويموت في نصرته، وهو رجل نحو الستين من عمره، ومن ملامحه أنه" عريض الجبهة حسن الملامح عريض الفكين مما يدل على الثبات، والقوة أصلع الجبهة"[1].

وفي حربه إلى جانب بن الزبير، كان مساندا له، ولم يتخلى عنه بالرغم من تخلي أتباعه عنه، وقال له سأقاتل معك حتى أموت بموتك، وبالفعل ماتا معا وقطعت رؤوسهم وصلبو ونكلت جثثهم بأبشع الطرق.

-الحجاج بن يوسف:

سياسي أموي، وقائد عسكري كان أحد القادة المهمين في الدولة الأموية، يتميز بصفاة سيئة من بطش، وظلم وقهر وقوة جبروته، حاصر مكة وشن حربا عليها، كان يرميها بالمنجنيقات، وقتل ابن الزبير، وقد ركز جرجي زيدان في وصفه باعتبار الرواية تحمل عنوان حول اسمه، وأيضا من أجل معرفتنا للظلم والطغيان الذي تعرض له المسلمين، فهذه الشخصية كانت بمثابة البوابة، التي نستطيع من خلالها معرفة ما تحمله الرواية من أحداث نستطيع من خلالها معرفة التاريخ وما يدور فيه.

3-2 الشخصيات المتصلة بالعلاقة الغرامية:

هذه الشخصيات بمثابة نقطة تحول في الرواية، وهي التي تجعل فيها نوعا من الحماس، تقوم بينها العوائق والمشاكل ثم تحل تلك الأزمات في الأخير، وبما أن جرجي زيدان يسعى جاهدا في أن يجعل من شخصيات روايته لبنات أساسية لبناء أحداث روايته، لذا نجد مجموعة من الشخصيات تتفاوت بحسب وظائفها ودورها في الرواية وتوجد ثلاث أنواع:

[1]-مصدر نفسه، ص 188.

أ-الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصية الفاعلة في الرواية، ولها أهمية كبيرة، حيث لا تكاد تخلو الرواية من ذكرها، وتلعب دور رئيسي في مسار الأحداث.

وفي مقدمتها نجد:

- سمية:

وهي فتاة من المدينة، معروفة بجمالها، وكرمها وحيائها، تسكن مع والدها، وتحب حسن.

-حسن:

شاب من العراق، معروف بشهامته، وصدق أمانته، حبيب سمية وخطيبها، جاء إلى المدينة بمهمة موكلة إليه.

ب-الشخصيات الثانوية:

وهي شخصيات تقوم بمساعدة الشخصيات الرئيسية، وهذا النوع نجده في شخصية

-عزة الميلاء:

اشتهرت بغنائها، وعزفها على آلات الطرب المختلفة، ساعدت سمية وحسن في الالتقاء ببعضهما البعض.

-ليلى الأخيلية:

شاعرة مشهورة، تكتب وتقول الشعر في المناسبات والاحتفالات، هي أيضا كان لها دور كبير في مساعدة حسن وسمية

ج-الشخصيات الهامشية:

وتتمثل ف الخادم عبد الله الذي كان دائما يساعد حسن في مهامه، أيضا بلال وهو أيضا ساهم بشكل كبير، سليمان صديق حسن، والد سليمان، طويس.

نجد أن الرواية وظفت شخصيات حقيقية، وأخرى متخيلة زادت القصة اقترابا من الواقع، وأعطت الرواية الفرصة للناس العاديين الذين أهملهم التاريخ، أن يبرزوا ويكون لهم حق التعبير والمشاركة في بناء الحياة العامة.

4-الزمن:

"الزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس. والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أنن لا نحس به، ولا نستطيع أن نتلمسه، ولا أن نراه، ولا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال"[1].

الزمن شيء معنوي متعلق بالوجود الإنساني منذ الأزل، "الزمن هو اسم لقليل الوقت، وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة، وأزمن بالمكان أقام به زمنا، والشيء طال عليه الزمن يقال: مرض مزمن، وعلة مزمنة، والزمان: الوقت قليله، وكثيره، ويقال السنة أربعة، وأزمنة: أقسام وفصول"[2].

[1]-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص172-173.

[2]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص16.

4-1 الزمن التاريخي

اهتم جرجي زيدان بتحديد الزمن منذ الوهلة الأولى، وذلك من أجل تبيان أن الرواية في إطار تاريخي، وفي العودة إلى الرواية نجده وضع الزمن كإطار لروايته، وقد بدأ من فترة:

-من مقتل الحسين بن علي وأهله في كربلاء إلى وفاة يزيد بن معاوية سنة 64 للهجرة.

-مبايعة مروان إلى غاية وفاته سنة 65للهجرة.

-وفي سنة 66 للهجرة ظهر في الكوفة رجل اسمه المختار بن أبي عبيد.

-وفي سنة 71 للهجرة قتل مصعب واسترد عبد الملك العراق.

-وصولا إلى سنة 73 للهجرة وهي محاصرة عبد الله بن الزبير" فدخلت سنة 73هـ وابن الزبير محاصر في مكة، وقد قل زاده وفارقه رجاله"[1].

-وفي يوم" من أيام ربيع الآخر سنة 73 للهجرة (وهو يوافق شهر أغسطس سنة 693 م) قضت عزة الميلاء نهارها في بيتها، وكان يوما شديد الحر (...)، فلما دنت الشمس إلى الغروب، دخلت مخدعها، فأخرجت قارورة من الطيب فتطيبت"[2].

نلاحظ في هذه الرواية تنوعا في الأزمنة، وهذا ما تتميز به الرواية التاريخية بصفة خاصة، ولقد قسم النقاد الزمن إلى ثلاثة أقسام: زمن القصة، زمن الخطاب، وزمن النص.

[1]-جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ص7.

[2]-مصدر نفسه، ص8-9.

أ-زمن القصة:

ونقصد ب زمن القصة، تجليات تزمين زمن الحكاية وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز، وقد ظهر لنا في زمن المادة الحكائية-وكل مادة حكائيه ذات بداية ونهاية أنها تجري في زمن سوآءا كان هذا الزمن مسجل أم غير مسجل.

ب-زمن الخطاب:

يقصد به الزمن الزائف وهو من صنع السارد، أو هي الفوضة التي يحدثها السارد في الزمن.

ج-زمن النص:

من خلال الرواية، ودراستنا لها وقراءتها من كل النواحي، نجد أن زمن القصة يظهر لنا من خلال الأحداث التي عرضها جرجي زيدان، فزمن النص يرتبط أولا بزمن انتاجه، كما أنه يرتبط بزمن القراءة، فالروائي دائما عندما يكتب أو ينتج يكون له هدف وغاية محددة، ولا يمكنه أن يبدأ أي عمل من فراغ، ففي هذه الرواية نجد زيدان انطلق من سرد أحداث روايته ويظهر لنا ذلك في بداية وصف المدينة، وما فيها من مزايا لأن فيها ولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيها قبره، ومسجده، ويظهر ذلك من قوله: «المدينة، ويقال لها يثرب، هي مدينة الرسول...وفيها قبره ومسجده"[1]، إضافة إلى ذكره بعض الأحداث أنها عمرت صدر الإسلام، وأنها أيام يزيد بن معاوية انتشرت فيها الفتن والحروب، إلا أنها ضلت عامرة بأهلها، أي قدم لنا وصفا لمكة والمدينة وجمالهما.

[1]-مصدر نفسه، ص7.

كما تكون كل رواية في أغلب الأحيان، لها بداية، ونهاية تحدثنا عن بدايتها، أما نهايتها تمثلت في مقتل عبد الله بن الزبير، وخلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان، وزواج حسن بسمية، ورملة من خالد بن يزيد.

4-2 زمن السرد:

لقد أفلح جرجي زيدان، في اتخاذ التاريخ لسرد أحداثه، واسترجاع التاريخ الإسلامي، عبر الزمن، وفي روايتنا هذه نجد أنه اعتمد على عدة تقنيات في سرد، أحداث روايته، منها: الاستباق ويكون بسرد حدث ما، وتشير إليه قبل وقوعه، وفي الرواية عدة أمثلة نذكر بعضها "وقعت على جبيرة.... أن رملة من أحسن النساء خلقا وعقلا ودراية، ولكني أعجب لإقدام أمير بني أمية على خطبتها"[1].

وأيضا" فكان خالد قد سمع برمله بنت الزبير وأحب خطبتها"[2] ،"فقلت له لا أتمنى مكافأة منك إلا أن تزوجني ابنتك هذه فقال : هي جارية بين يديك فتواعدنا على أن آتي إلى المدينة وأتزوجها"[3].

والتقنية الثانية هي الاسترجاع وهي تحايل الروائي على تسلسل الزمن السردي، اذ نجده يستدعي الماضي ويوظفه في الحاضر ومن الاسترجاعان التي وظفها نجد:" وخصوصا على هذا الجبل.... وهو جبل أحد الذي جرت فيه الوقعة الشهيرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش، وذكر هذه الوقعة يؤلمني لأن الغلبة كانت للقرشيين وقتل من المسلمين سبعون رجلا وأصيب النبي بجراح، وقتل عمه حمزة"[4].

---

[1]-مصدر نفسه، ص28.

[2]-مصدر نفسه، ص30.

[3] مصدر نفسه، ص34

[4]-مصدر نفسه، ص11.

و" أعرف أنك تحبين توبة وأسمع أنه شاب جميل المحيا، شجاع النفس وأنه يحبك ... فكيف تزوج سواك وتزوجت أنت سواه، فقالت ليلى وقد تغيرت سحنتها وزاد وجهها احمرارا "دعينا يا عزة من هذا الكلام"[1].

أما التقني الأخيرة هي الحذف هي تقنية يستعملها الروائي، لاستصعاب سرد الأحداث، ربما يقوم بحذف زمن من الأزمنة ومثال ذلك من الرواية" جاء لزيارتها ساعة"[2].

و" أفاق قبل الفجر"[3].

"قضت سمية ساعة في مثل هذه الهواجس، ثم تذكرت ما سمعته من تهديد والدها، فخافت أن يتمكن من حسن"[4].

5-المكان:

يعتبر المكان عنصر أساسي في كل عمل روائي، حيث لا يمكن تصور رواية دون أمكنة وأزمنة، فلا وجود لأحداث خارج المكان، فكل حدث يأخذ مكان في الرواية، وفي هذه الرواية نجد تعدد الأمكنة فيها، وهذا مجعل جرجي زيدان يذهب بالقارئ من مكان إلى آخر، ليستمتع بقراءة الرواية، ويحس نفسه يعايش الحدث فعلا، ويمكننا تقسيم المكان إلى:

أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة.

[1]-مصدر نفسه، ص22-23.

[2]-مصدر نفسه . ص 22.

[3]-مصدر نفسه، ص36.

[4]-مصدر نفسه، ص60.

5-1 : الأماكن المغلقة:

تعددت وتنوعت الأماكن، وذلك لإحداث نوع من التغيير والديناميكية في الرواية، إضافة إلى التنكير بمناطق كانت ولا تزال معروفة في تاريخنا الإسلامي، ومن بين الأماكن نذكر منها:

-المدينة:

"وكان من أهل المدينة، في أواسط القرن الأول للهجرة مغنية يقال لها عزة الميلاء، وكانت موالاة للأنصار وهي أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء في الحجاز (....) وكان في المدينة جماعة كبيرة من هؤلاء المخنثين، كانوا يخالطون النساء، وأكثرهم يحبون الغناء ويحسنه"[1].

[1]-مصدر نفسه، ص7-14.

-منزل عزة:

"وكانت دار عزة في طرف المدينة من جهة الشمال، مما يلي طريق الشام، في بستان من النخيل تتخلله أشجار الفاكهة من التفاح والبرتقال"[1].

-دمشق:

" إلا بعد مقتل الحسين وموت يزيد، وهو الآن ينكر الخلافة على عبد الملك بن مروان خليفة بني أمية بدمشق"[2].

-الحجاز:

"إني أعلم ذلك وأعلم أيضا أن أهل الحجاز بايعوه وأن الأمويين، ينوون قتاله ورده إلى بيعتهم"[3].

-الخباء:

"قد خرجت من الخباء وشعرها محلول، على كتفيها فوقع بصرها على بصري"[4].

-السجن:

"ذهب حسن إلى محبسه في خيمة أفردوها له في طرف المعسكر، وببابها حارسان معهما الحراب... ولما وصل اليها رآهم قد أعدوا له الأغلال، فأغلوا رجليه وشدوا وثاقه، فعظم ذلك عليه وأيقن بقرب الخطر"[5].

---

[1]-مصدر نفسه، ص8.

[2]-مصدر نفسه، ص16.

[3]-مصدر نفسه، ص26-27

[4]- مصدر نفسه، ص260.

-المعسكر:

"وقضى ليلته ساهرا وخيال سمية أمام عينيه وذكرها على فمه، وأعمل فكره في حيلة يحملها بها ويطير من ذلك المعسكر فلم يهتد إلى حيلة"[1].

8-حانوت:

"فأقبل به إلى حانوت أمامه دكة، وفي صدر الحانوت رجل"[2].

-القسطاط:

"ولم يتم حسن كلامه حتى ضج كل من بالقسطاط. ورجع لدى حسن الحجاج صدق كلام حسن"[3].

5-2الأماكن المفتوحة:

لا تكاد تخلو أي رواية من الأمكنة على شاكلها، فهي بمثابة المحرك للأحداث، وذلك بالتنقل من مكان لآخر، تتغير وتتبدل الأحداث معها، لذا نجد زيدان وظف عدة أمكنة مفتوحة، ذات زمزية مختلفة أهمها:

-السطح:

"فلما أرادت عزة الصعود إلى السطح، أمرت جارية لها أنتفرش عليه البساط وتعد المائدة، وأمسكت ضيفتها وقالت لها وهي كأنها تشاغلها عن همومها: «هلم بنا إلى السطح يا سمية،

[1]-مصدر نفسه، ص265.

[2]-مصدر نفسه، ص43.

[3]-مصدر نفسه، ص257

واتركي الهواجس عنك وتعالى (....) وصعدتا على سلم من خشب كان يهتز كلما نقلت عزة قدما عليه حتى وصلنا إلى السطح"[1].

-البحيرة:

"فلما غابت الشمس، كان سطح البحيرة مازال يلمع بانعكاس الشفق عنه، وظلال النخيل واضحة وضوح الخطوط السوداء وعلى رقعة بيضاء"[2].

-الأسواق:

"من كان مثلك من ذوي الوجاهة لا يليق أن يمر في الأسواق ملتف بعباءة (....)، وسار إلى السوق ليبتاع بعض النبال استعدادا للدفاع في أثناء الطريق"[3].

-البستان:

"ورأى في صدر البستان بيتا متقن البناء على بابه الخدم"[4].

5-الواد:

"قضيت في هذه الأودية معظم فصل الربيع وأنا أرعى إبلي**"**[5].

---

[1]-مصدر نفسه، ص10-11

[2]-مصدر نفسه، ص12.

[3]-مصدر نفسه، ص42.

[4]-مصدر نفسه، ص66.

[5]-مصدر نفسه، ص94.

6-الباحة:

"فأطل على باحة تحيط بها ثلاث غرف ...وفي أحد جوانب الباحة نخلة عظيمة رأى بجانبها فتاة"[1].

اعتمد جرجي زيدان، التنوع في الأمكنة بين المغلقة والمفتوحة، لكي يأخذنا في جولة، ويبين لنا جمال المدينة، بمناظرها فذلك الوصف يجعل القارئ يعيش اللحظة، ولكيلا يشعر بالملل، تارة يأخذنا إلى مكان مفتوح، وتارة أخرى إلى مكان مغلق، والهدف من ذلك الرغبة في مواكبة الحدث ضمن المكان الذي حدث فيه.

6-الحوار:

الحوار" تبادل الكلام بين اثنين، أو أكثر و(الحوار) نمط تواصل: حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص، على الارسال والتلقي، (في تعارض مع المونولوك، وسوليلوك)"[2].

و"الحوار أسلوب من أساليب القص...ويعد من أهم مواطن تعدد الأصوات في النص"[3].

فالحوار في العمل الروائي يساهم في تطوير الأحداث الروائية، والسير بها نحو الأمام ومن بين جملة الحوارات التي أوردها جرجي زيدان في روايته نجد نوعين:

- حوار خارجي
- حوار داخلي

[1]-مصدر نفسه، ص37.

[2]-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص78.

[3]-مرجع نفسه، ص158-159.

6-1الحوار الخارجي:

هو حوار يكون بين شخصيات عدة، مباشر، خال من أشكال الغموض والتعقيد

وقد وضف زيدان العديد منه، في الرواية ومثال ذلك الحوار الذي دار بين حسن وعزة الميلاء، إذ بدأ حس الحديث قائلا:

" إني قادم اليك في أمر أقلقني وحرمني النوم، وليس لي من يفرج كربي سواك"

قالت عزة:" قل ما بدا لك"

قال حسن:" إني أحب فتاة من أهل المدينة، ولا كنني لا أعرف منزلها ولا أدري هل من مقيمة هنا أم سافرت إلى بلد آخر؟"

قالت عزة:" وما اسمه؟

قال حسن:" اسمها سمية بنت عرفجة الثقفي"....

قالت:" من أين عرفتها، وكيف أحببتها وأنت بعيد عن المدينة؟"

قال حسن:" قولي لي أولا هل هي في المدينة، وهل تعرفينها جيدا؟"

قالت عزة:" أعرفها كما أعرف نفسي وهي مقيمة هنا، وكانت عندي في هذا المساء.... فقل لي من أين تعرفه؟"

قال حسن:" إني من رجال مصعب بن الزبير الذين سارو معه إلى العراق لمحاربة المختار بن عبيد الثقفي. وبعد قتل الحسين كان المختار هذا قد قام يدعو الناس إلى الأخذ بثأره، وتظاهر بمبايعة عبد الله بن الزبير الائذ بالحرم الآن. فقتل المختار قتلة الحسين جميعهم بمساعدة التوابين، وهم أهل الكوفة الذين خانوا الحسين وأمسكوا عن نصرته، فلما قتل ندموا وقاموا يطالبون بدمه"

قالت عزة:" نعم أذكر ذلك، ولكن المختار هذا كان يدعو الناس إلى بيعة محمد بن الحنيفة أخى الحسين من أبيه، وليس لعبد الله بن الزبير"

قال حسن:" لا .. بل كان يدعو إلى عبد الله في بادئ الأمر، فلما فاز في حروبه طمع في الأمر لنفسه وتظاهر بالدعوة لمحمد بن الحنيفة. ولا شك أن محمدا لم يكلفه بشيء من ذلك لأنه زعم لمحمد أشياء لا يرضى بها"

قالت عزة:" أضنك تعني الكرسي الذي زعم أنه كرسي علي، وصار يحمله معه في حروبه ويزعم أن جبريل يظهر له ويكلمه"

قال حسن:" نعم أعني ذلك، ولكنه لم يفلح لأن عبد الله بن الزبير سمع بما فعله المختار، بعث إليه مصعبا ومعه جند فحاربوه وقتلوه وسمروا يده في مسجد الكوفة، وكنت لأنا في جملة رجال مصعب"[1].

وأيضا نجد حوار آخر بين حسن وسليمان:

" قال حسن:" إني قادم من دمشق، وقد وصلت إلى المدينة مساء الأمس"

قال سليمان:" وهل تنوي الإقامة هنا؟"

قال حسن:" كلا.. إني عازم على السفر الليلة"

قال سليمان:" لا..لا..لا تسافر لأني مشتاق إلى رؤيتك، وقد مضت على بضع سنوات وأنا أفكر فيك .. وأتذكر أياما قضيناها في الكوفة معا، وكانت أياما سعيدة ولو أنها كانت ممزوجة بالحرب والقتال"

[1]-جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ص32-33.

قال حسن:" لا ريب أنها كانت سعيدة عليكم لأنكم فزتم بالأمر الذي قمتم له، وقتلتم قتلة الامام الحسين شر قتلة.. أضنك لا تنسى منظر عبيد الله بن زياد وهو مضرج بدمه في ساحة الحرب"

قال سليمان:" لا أنسى منظره ولا أستطيع نسيانه، فاني أتذكره كلما شممت رائحة المسك لأنه حين فرغنا من الواقعة وقالو قتل ابن زياد، سرت لمشاهدته .. فما أقبلت على الجثة حتى شممت رائحة المسك قوية لأنه كان كثير التضمج بالمسك .. ولكنني لم أفرح بمقتل ابن زياد بمقدار فرحي بمقتل ذلك الأبرص الذي قطع رأس الحسين بيده..."

قال حسن:" أضنك تعني شمر بن ذي الجوشن، قبحه الله.."

قال سليمان:" هو أعني.. فقد رأيت هذا الخبيث في معركة أخرى مقتولا وعليه بردة، وقد عرفته من بياض برصه"

فقال حسن:" انها لذكرى حسنة .. ولكننا لا نستطيع الخوض في هذا الموضوع ونحن على قارعة الطريق"

قال سليمان:" دعنا نذهب معا إلى مكان نقضي فيه بقية هذا اليوم، فإني أحسبه من أسعد أيامي لأنه يذكرني بأيام النصر، وان كنا الآن في ..."[1].

[1]-مصدر نفسه، ص45-46.

2-6 الحوار الداخلي:

"الحوار الداخلي ضرب من المونولوغ الداخلي يظهر في النصوص والمقاطع السردية"[1].

أيضا هو حوار يدور بين الانسان ونفسه، ولقد وضف زيدان عدة أمثلة منه نذكر على سبيل المثال الحوار الذي جرى في نفس حسن عن ابن الزبير وأولاده:

فعجب" حسن لما سمعه، وقال في نفسه: حتى أولاده تخلوا عنه، والتفت إلى عبد الله فرآه ينظر اليهما وعيناه تلمعان بما يتجلى فيهما من الدمع"[2].

"ثم لبثت هادئة برهة وهي تفكر في والدها، وقالت:" ولكن والدي رباني بعد وفاة أمي وحده، ولم يتزوج من أجلي وهو يحبني ويريد سعادتي فكيف أغضبه"

ثم قالت:" ولكن والدي خرج في معاملته عن حقوق الأبوة .. أنكر لهذا الشاب فضلا كبيرا له علينا، بل أراد قتله من أجل ذلك الفضل. أراد قتله .. قتل حسن حبيبي ؟.. إن والدي ظالم والظالم لا يحبه الله، فكيف أحبه أنا؟ وحسن شهم وقد تفانى في سبيل نجاتنا، ويكفي أنه يحبني وأحبه حبا عذريا نقيا لا عيب فيه. يا ألهى، ما هذا الحب؟ إذا كنت ترى إني أخطئ فيما أقول فانزع حب هذا الشاب من قلبي.لا..لا تنزعه.. أو انزعه يا إلهي .. أو كما تشاء .. آه، لا أرى هذا كله الا ما يزيدني به تعلقا وهياما. الله هو الذي أراد أن يحب أحدنا الآخر، والحب الذي يكون خاليا من الدنس وغايته شريفة انما هو من عند الله"[3].

---

[1]-سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص161.

[2]-جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ص194.

[3]-مصدر نفسه، ص59-60.

6-3الفرق بين الحوار الداخلي والحوار الخارجي:

يتمحور الاختلاف بينهما أن الأول يكون في النفس أي بين الانسان ونفسه ويندرج في التفكير، بطريقة غير مباشرة فالشخص يحاور نفسه في موضوع ما يسأل ويجيب

أما الحوار الخارجي على عكس الداخلي تماما، فهو يكون بين شخصيات عدة شخصين أو جماعة من الأشخاص، ويكون مباشر، يتحاورون على موضوع ما لأجل التوصل لنتيجة.

7-الوصف:

"الوصف يطلق على تركيب أو خطاب يميز طبقة موضوعات، دون أن تقف عند الخطوط الدقيقة والمختلفة، سواء كان لها بنية وصفية أم لا"[1].

و يعتمد الروائي الوصف في رواياته، ويعتبره وسيلة هامة تساعده على تبيان الأشياء الغامضة، فهو بمثابة وصف لبعض عناصر الرواية من شخصيات وأمكنة وأزمنة...إلخ، وأيضا يساهم في عملية نقل المعلومات، ففي هذه الرواية نجد جرجي زيدان أعطى له أهمية في الوصف، فقد احتل مرتبة كبيرة ومن بين المقاطع الوصفية نجده وصف المدينة وأبدع في ذلك" المدينة، ويقال لها يثرب، وهي مدينة الرسول .. وفيها قبره ومسجده. كان يحيط بها سور وخندق .. وهي تقع في منبسط من الأرض تكتنفها الآجام والغياض."[2].

وأيضا وصف بعض الشخصيات أمثال ابن صفوان وعبد الله بن الزبير" هو رجل نحو الستين من عمره عريض الجبهة، خشن الملامح، عريض الفكين مما يدل على الثبات والقوة، أصلع الجبهة ثم التفت حسن إلى ابن الزبير .. وتهيأ للسلام عليه اذ مر بجانبه، فاذا هو طويل القامة عريض الكتفين لحيته غزيرة في أسفل ذقنه خفيفة في عارضه، وهو ما يعبرون عنه بالكوسج. وتفرس فيه وهو يصلح عمامته عند نهوضه من الصلاة، فرأى شعره جمة

[1]-محمد القاضي، معجم السرديات، ص228-229.

[2]-جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ص7.

مفروقة طويلة وتأمل في وجهه، فرأى الهرم قد بدا على ملامحه لفرط ما قاساه من أمر ذلك الحصار وشدة وأحاط به من الضيق وهو في الثالثة والسبعين من عمره"[1].

وقد وصف لنا حال حسن عندما سمع أن سمية تجرعت السم" أما حسن فقد كان يعدو نحو الخباء وهولا يرى طريقه ولا يبالي بمن يراه من الناس، ولا بما في سبيله من الأحجار أو الجبال أو الأوتاد، وربما عثر بها فنهض وعاد إلى العدو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة، حتى أشرف على الخباء (....)، فأطل من الباب فرأى فيه نسوة حول سمية وهي مستلقية كأنها جثة بلا روح، وقد أطبقت عيناها وامتقع لونها وانحل شعرها وابيضت شفتاها"[2].

كما وصف زيدان الحجاج بن يوسف أنه" كان شديد الهيبة حسن الفراسة، فاذا سكت لبث الذين في حضرته سكوتا كأن على رؤوسهم الطير"[3].

والرواية حافلة بالوصف، وذلك ما زاد في جمالها، وسهولة فهم مفرداتها الصعبة، فالوصف يعمل إلى جانب السرد في نقل المعطيات التاريخية كما ورد ذكرها في كتب التاريخ، وهذا ما أراد جرجي زيدان أن يبينه من خلال روايته في استعماله لهذين التقنيتين

[1]–مصدر نفسه، ص188.

[2]–مصدر نفسه، ص307.

[3]–مصدر نفسه، ص249.

8-التناص:

يعتبر "التناص عملية أو عمل يوظف فيه حوار الذات أو " الغير" والسياق الاجتماعي معا دفعة واحدة"[1]

استعمل جرجي زيدان التناص، ويظهر ذلك جليا في الرواية، غذ نجده وظف نوعين منه:

التناص الأدبي

التناص التاريخي

8-1التناص الأدبي:

وظف جرجي زيدان العديد من الأبيات الشعرية، نجد عدة أمثلة منها:

نجد الأبيات التي قالها توبة تغزلا بليلى:

"ولو أن ليلى الأخيلية سئمت

عاش ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقي

اليها صدى من جانب القبر صائح

وأغبط من ليلى بما لا أناله

ألا كل ما قرت به العين صالح"[2].

[1]-سعيد علوش، معجم المصطلحات العربية المعاصرة، ص114.

[2]-جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، ص21.

وأيضا نجد أبيات شعرية لبعض الشعراء أمثال الفرزدق وجرير وكثير ونصيب ونذكر منه:

قالت الجارية أيكم الفرزدق قال ها أنا ذا، قالت له "أنت القائل:

هما دلتاني من ثمانين قامة

كما انحط باز أقتحم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي بالأرض قالتا

أحي" فيرجى .. أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الامراس لا يشعروا بنا

وأفلت في اعجاز ليل أبارده"

قال الفرزدق:" نعم"(....) أيكم جرير؟ قال:" ها أنا ذا"

قالت الجارية:" أنت القائل:

طرقت صائدة القلوب وليس ذا

حين الزيادة فارجعي بسلام

تجرى السواك على أغر كأنه

برد تحدر من متون غمام

لو كان عهدك كالذي حدثتنا

لوصلت ذاك وكان غير ذمام

إني أواصل من أردت وصاله

بحبال لا صلف ولا لوام

قال جرير:" نعم" (....) وقالت أيكم كثير؟" قال كثير:" أنا"

قالت الجارية:" أنت القائل:

وأعجبني يا عز منك خلائق

كرام إذا عد الخلائق أربع

دونك حتى يدفع الجاهل الصبا

ودفعك أسباب المنى حين يطمع

وإنك لا تدرين صبا مطلته

أيشتد أن لاقاك أو يتضرع

وإنك ان واصلت علمت بالذي

لديك فلم يوجد لك الدهر مطمع"[1].

وفي الرواية الكثير من التناص الأدبي، وهذا ما أضفى طابع الجمالية عليها وزاد من تشويق القارئ لقراءتها عدة مرات دون ملل.

[1]-مصدر نفسه، ص74-76.

8-2التناص التاريخي:

يعتبر جرجي زيدان من أكثر الروائيين ولوعا بتوظيف التاريخ في رواياته، لذا نجده في روايته هذه يذكر مجموعة من كتب التاريخ التي اعتمد عليها واتخذها كمصادر أساسية في تأليف روايته وأحداثها التاريخية، وفي هذا الصدد نذكرها:"

-صفوة الاعتبار

-مراصد الاطلاع

-الأغاني لأبي فرج الأصفهاني

-التقويم العام

-البيان والتبيين

-تاريخ ابن هشام -ابن الأثير-الدميري-ابن خلكان-الفخري

-المتطرف

-الدر المنثور

-مشكاة المصابيح

-البخارى

-مقدمة ابن خلدون

-أسد الغابة

-العقد الفريد"[1].

[1]-مصدر نفسه، ص4.

خاتمـــــــة

خاتمة

من خلال هذا البحث الذي أنجزناه، وتطبيقنا على رواية" الحجاج بن يوسف" لجرجي زيدان، ومرورا بكل مراحل البحث إلى غاية وصولنا إلى الخاتمة، نكون قد أنهينا بحثنا هذا، الذي حاولنا جاهدتين أن نتطرق لكل ما يتعلق بالرواية التاريخية عموما، والرواية العربية خصوصا، بحيث أننا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

-نشأة الرواية العربية التي ارتبط ظهورها في الوطن العربي، بعاملين أحدهما يعود إلى التأثر بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية، والآخر أن تطورها جاء بتطور الاتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من أي عامل آخر.

-ارتبط توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية، وذلك رغبة في ابداع رواية تاريخية حقيقية، ويعود الفضل في ذلك بمحاولات وجهود جرجي زيدان، ونجيب محفوظ وغيرهم من الكتاب الآخرين.

-اعتمد جرجي زيدان توظيف التاريخ في مختلف رواياته، لاعتباره من أهم كتاب الرواية التاريخية، فقد بلغت رواياته اثنين وعشرين رواية تاريخية.

-من خلال التطبيق على الرواية، نجد أن كل خصائص بناء الرواية التاريخية موجودة، حيث نجد أن جرجي زيدان حافظ على أحداث التاريخ كما هي، وأضفى عليها موضوع غرامي ترفيها وتشويقا للقارئ، ومن الأحداث التاريخية من مقتل الحسين إلى وفاة يزيد بن معاوية، وانتهت بمقتل عبد الله بن الزبير، وخلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان، إضافة إلى ذلك نجد زيدان لجأ إلى الزمان والمكان في الرواية، وغلب على الرواية طابع الوصف مم زاد من جماليتها، والحوار بشقيه الداخلي والخارجي، ونجد التناص بأنواعه الأدبي والتاريخي، فالرواية والتاريخ تربطهم علاقة تفاعل.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا البحث المتواضع، قد اشتمل على عناصر البحث عامة، وأن يكون في المستوى المطلوب، ونرجو أن نفيد به كل مطلع، يريد التطرق لمثل هذا البحث مرة أخرى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ-المصادر:

1.جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، دار الهلال، القاهرة، 1989.

ب-المراجع:

1-امبرن أندريك أندرسون، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، دط، القاهرة، 1991.

2-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، تح: علي الواحد وافي، ج1، القاهرة، 1968.

3-بوعزة محمد، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان، ط1، الرباط، 2010.

4-خورشيد فاروق، الرواية العربية عصر التجمع، دار الشروق، ط2، بيروت، القاهرة، 1970.

5-دراج فيصل، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2004.

6-السيد شفيع، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، ط3، دمشق(سوريا)، 1997.

7-الشمالي نضال، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، علم الكتب الحديث، ط1، عمان (الأردن)، 2006.

8-العالم محمد أمين، أربعون عام في النقد التطبيقي، البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، دط، مصر، 1994.

9-عبد الغني مصطفى، الاتحاد القومي، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دط، الكويت، 1978.

10-الفيصل سمر روحي، الرواية العربية، الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دط، دمشق، 2003.

11-القاعود حلمي محمد، الرواية التاريخية في أدبنا الحديث دراسة تطبيقية، دار العلم والايمان والتوزيع، دط، مصر، 2008.

12-القاضي محمد، الرواية والتاريخ دراسة في التخييل المرجعي، دار المعارف، ط1، تونس، 2008.

13-لوكاش جورج، الرواية التاريخية، تر: صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2، بغداد 1976.

14-ماتز جيمس، تطور الرواية الحديثة، تر: لطفية الدليمي، دار المدى، ط1، 2016.

15-مرتاض عبد الملك، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار العرب، دط، الكويت، 1998.

16-النعيمي أحمد، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، بيروت، 2004.

17-وتار محمد رياض، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 2002.

18-الورقي سعيد، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، دط، مصر، 1998.

ج-المعاجم:

1-ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، دط، القاهرة، دت، مج1. .

2-علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1980.

3-مجدي وهبة وكمال المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.

د-الرسائل الجامعية:

1-بن حورية فوزية، الرواية التاريخية في رواية طفل الممحاة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

2-بن دحمان عبد الرزاق، الرؤيا التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، روايات طاهر وطار أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتراء العلوم تخصص في النقد الأدبي الحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013.

3-فرمان رنا والربيعي محمد ا، الوثيقة والتخييل الروائي في روايات علي بدر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير تخصص اللغة العربية، جامعة القادسية، 2014.

4-طعام شامخة، التخييل الروائي في الرواية المغاربية (الجزائر المغرب تونس)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتراء، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، 2013-2114.

5-بالطيب عائشة، الرواية والتاريخ عند وسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014.

هـ-المجلات:

1-الخضراوي إدريس، مجلة تبين، العدد 4-16ربيع الثاني، 2016.

2-يقطين سعيد، مجلة الجديد، العدد 60، يناير، كانون الثاني،2020.

3-بعو نورة، أشكال وتقنيات توظيف المادة التاريخية في الرواية العربية المعاصرة، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ال عدد9، جوان 2011.

فهرس العناوين

مقدمة

الفصل الأول: الرواية العربية والتاريخ.....07

1-تحديد مفاهيم.....07

1-1مفهوم الرواية.....07-08

1-2مفهوم التاريخ (لغة واصطلاحا).....08-09

1-3مفهوم الرواية التاريخية.....09-13

1-4نشأة الرواية التاريخية.....13-14

1-5مراحل تطور الرواية التاريخية.....15

2-الرواية العربية النشأة والتطور.....16

2-1النشأة والتطور.....16-17

2-2-بدايات الرواية العربية النشأة والتطور.....17-19

2-3مراحل دراسة الرواية العربية.....20

2-4علاقة الرواية بالتاريخ.....20-24

3-توظيف التاريخ في الرواية العربية.....24-29

4-توظيف التاريخ في روايات جرجي زيدان.....30-34

الفصل الثاني: آليات وطرق توظيف التاريخ في رواية "الحجاج بن يوسف الثقافي

المبحث الأول: بطاقة فنية حول الرواية

1-1التعريف بالروائي.....37

1-2أهم أعمال الروائي 38

1-3الوصف الخارجي للرواية.....39

1-4ملخص الرواية.....39-41

المبحث الثاني: توظيف التاريخ في الرواية

2-1الأحداث.....41-42

أ-الأحداث التاريخية.....42

ب-الأحداث المتصلة بالعلاقة الغرامية.....43

3-الشخصيات.....43 - 44

3-1الشخصيات التاريخية.....44 - 46

3-2الشخصيات المتصلة بالعلاقة الغرامية.....46

أ-الشخصيات الرئيسية.....47

ب-الشخصيات الثانوية.....47

ج-الشخصيات الهامشية.....48

4-الزمن.....48
4-1الزمن التاريخي.....49
أ-زمن القصة.....50
ب-زمن الخطاب.....50
ج-زمن النص.....50
4-2زمن السرد.....51 - 52
5-المكان.....52
5-1الأماكن المغلقة.....53 - 55
5-2الأماكن المفتوحة.....55 - 57
6-الحوار.....75
6-1الحوار الخارجي.....58 - 60
6-2الحوار الداخلي.....61 - 62
6-3الفرق بين الحوار الداخلي والحوار الخارجي.....62
7-الوصف.....62 - 63
8-التناص.....64
8-1التناص الأدبي.....64 - 66
8-2التناص التاريخي.....67

الخاتمة.....69 - 70

قائمة المصادر والمراجع.....72 – 75

فهرس الموضوعات.....77 - 80

الملخص:

تطرقنا في بحثنا إلى توظيف التاريخ في الرواية العربية الحديثة، وأخذنا رواية "الحجاج بن يوسف" أنموذجا، فكان للرواية التاريخية دور فعال، بما أنها تتخذ التاريخ كمادة أساسية لها، والذي من خلاله يستطيع الروائي بناء أحداث روايته. فهي تعتبر من أحد الأجناس الأدبية مثلها مثل الأنواع الروائية الأخرى.

وقد اعتمدنا على خطة بحث مكنتنا من تقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصلين (نظري، تطبيقي)، وخاتمة، الفصل الأول جاء تحت عنوان الرواية العربية والتاريخ فيه: مفهوم الرواية، مفهوم التاريخ، مفهوم الرواية التاريخية، توظيف التاريخ في الرواية العربية، وتوظيف التاريخ في روايات جرجي زيدان، والفصل الثاني عنوانه: آليات وطرق توظيف التاريخ في رواية الحجاج بن يوسف، متكون من مبحثين الأول عبارة عن بطاقة فنية حول الرواية شملت: التعريف بالروائي، اعماله، ملخص الرواية، والثاني توظيف التاريخ في الرواية.

الكلمات المفتاحية:

الرواية العربية الحديثة، التاريخ، الرواية التاريخية، المنهج التاريخي.